

دراسة في الأديان

①

الحق والملائكة

في
اليهودية والمسيحية والإسلام

لؤي المرعي الوفاي



الناشر
مكتبة وهبة
14 شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

دراسة في الأديان

①

الحق والملاكمة

في
اليهودية والمسيحية والإسلام

لؤي (أحمد) عبد الوهاب

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

**ربيع الآخر - ١٣٩٩ هـ
مارس - ١٩٧٩ م**

جميع الحقوق محفوظة

هذه السلسلة :

بسم الله

الذى قال فى التوراة :

« انا الرب الهك .. لا يكن لك آلهة اخرى »

وقال على لسان اشعيا :

« قبلى لم يصور اله وبعدى لا يكون .. انا الرب ولا اله غيرى »

وصلى اليه المسيح قائلا فى الانجيل :

« وهذه هى الحياة الأبدية : ان يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك-
ويسوع المسيح الذى ارسلته » .

وقال لنبيه فى القرآن :

« فاعلم انه لا اله الا الله » .

«والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » .

« قل : انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ، فمن كان
يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه احدا » .

بسم الله الواحد الأحد الذى تنزه عن الشريك والمثل ، تبدأ هذه
السلسلة : « دراسة الأديان » - لتكون دعوة « الى الله على بصيرة »
فى زمن تلح فيه مطالب الأمن والسلام على الانسان أن يعود سريعا
الى الله .



تقديم

ماذا يريد الانسان ... ؟

انه يريد - أولا - تحقيق مطالبه الفطرية والغريزية ...
ثم هو يريد الأمن والسلام والحرية ، والفرح ، والمتعة ، والحياة
المستمرة ...

انه - باختصار - يريد السعادة الابدية .

وهو بالطبع لا يريد مضادات السعادة الابدية من أحزان وآلام
وموت وعذاب ...

ان الانسان لا يريد الشقاء .

والمؤمنون - كبشر - ليسوا خروجا عن هذه القاعدة ، فهم يبحثون
عن السعادة ويسعون جاهدين من أجلها ، وان اختلفت مفاهيمها لديهم -
في بعض الاحيان - عن تلك التي يسعى من أجلها غيرهم .



وتحدثنا الكتب المقدسة عما يسعد الانسان ويشقيه ، فتعده
بالأولى اذا سار مع الله ، وتوعده بالثانية اذا تمرد على المنهج الالهي ،
وجعل الشيطان له قرينا .

ونتبين من التوراة مطالب السعادة التي يريجوها الاسرائيليون ،
وذلك من اقوال الرب التي جاء بها موسى :

« اذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتكم بها : أعطى مطركم
في حينه ، وتعطى الأرض غلتها .. فتأكلون خبزكم وتسكنون في أرضكم
آمنين .. وتطردون أعداءكم بالسيف .. والتفت اليكم واثركم وافي
ميثاقي معكم .. واكون لكم الها وتكونون لى شعبا .
- لا وبين ٢٦ : ٣ - ١٢ »

كما تحدد لنا التوراة عناصر الشقاء التي يحذرهما الاسرائيليون ،
من قول الرب :

« لكن ان لم تسمعوا لى ، ولم تعملوا كل هذه الوصايا ، وان رفضتم
فرائضي ، وكرهت أنفسكم أحكامي .. فاني أعمل هذه بكم : أسلط عليكم
ربعا وسلا وحمى تفنى العينين وتتلف النفس ، وتزرعون باطلا زرعكم
فيأكله أعداؤكم وأجعل وجهي ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلط
عليكم مبغضوكم .. وأصير سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس .. وأصير
مدنكم خربة .. وأذريك بين الأمم ، وأجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم

موحشة .. والباقون منكم القى الجبانة فى قلوبهم فى أرض أعدائهم ..
فتهلكون بين الشعوب وتأكلكم أرض أعدائكم - لاويين ٢٦ : ١٤-٣٨ «
ومن هنا نتبين أن السعادة والشقاء فى دين الاسرائيليين - وهو
ما اصطلح على تسميته باليهودية - إنما هى أمور تتعلق بالحياة الدنيا .
فاليهودى لا يرجو الا نعيم الدنيا ، وهو لا يحذر الا شقاءها .



أما الانجيل ، فلا ترجى فيه السعادة الا فى الحياة الآخرة ،
فلقد قال المسيح فى موعظته الشهيرة :

« طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله . طوباكم أيها الجياع الآن
لأنكم تشبعون ، طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون -
لوقا ٦ : ٢٠ - ٢١ » .

« لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ ..
بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ -
متى ٦ : ١٩ - ٢٠ » .

كذلك لا يحذر الانسان شقاء الا شقاء الآخرة :

« أن أعثرتك يدك فاقطعها . خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن
تكون لك يدان وتمضى الى جهنم الى النار التى لا تطفأ ، حيث دودهم
لا يموت والنار لا تطفأ .

وإن أعثرتك رجلك فاقطعها . خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن
تكون لك رجلان وتطرح فى جهنم فى النار التى لا تطفأ ، حيث دودهم
لا يموت والنار لا تطفأ .

وإن أعثرتك عينك فاقطعها . خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور
من أن تكون لك عينان وتطرح فى جهنم النار ، حيث دودهم لا يموت
والنار لا تطفأ - مرقس ٩ : ٤٣ - ٤٨ » .

**ويذكر الانجيل بوضوح على لسان المسيح ، أنه محال الجمع بين
نعيمى الدنيا والآخرة . ولذلك كانت حملته شديدة على الأغنياء وأصحاب
الممتلكات الدنيوية ، إذ اعتبرهم قد استوفوا نعيمهم فى الدنيا ، ولم يبق
للأغلبية السباحة منهم - أن لم يكوثوا جميعهم - سوى عذاب الآخرة :**
« لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. لا تقدرون أن تخدموا الله
والمال .

لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وما تشربون ،
ولا لأجسادكم بما تلبسون - متى ٦ : ٢٤ - ٢٥ »

« ما أعسر دخول ذوى الأملاك الى ملكوت الله .. مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله - مرقس ١٠: ٢٣-٢٥ ».



واما في القرآن ، فيستطيع المسلم أن يحصل على السعادة في الدنيا والآخرة :

« فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ، وما له في الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » (البقرة : ٢٠٠ - ٢٠١)

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً .. والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا يزنون .. والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين ، واجعلنا للمتقين اماماً .

أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً .. خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً » . (الفرقان : ٦٣ - ٧٦) .
« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » . (الأعراف : ٣٢)

ولقد جمع ابراهيم أبو الأنبياء بين خرى الدنيا والآخرة ، اذ قال الله فيه :

« جعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ، وآتيناه أجره فى الدنيا ، وانه فى الآخرة لمن الصالحين . (العنكبوت : ٢٧)

وعلى المسلم أن يقيم علاقات متوازنة بين مطالب الدنيا والآخرة كل على قدره ، فيحصل بذلك على السعادة فيهما ، ولذلك سجل القرآن الكريم هذا القول الحكيم :

« وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » . (القصص : ٧٧)

ولم يكلف المؤمنون بالله أن يعذبوا أنفسهم فى الدنيا على أن يعوضوا عن ذلك فى الآخرة ، فلم أن يعملوا لسعادتهم فى الدنيا بجانب عملهم لسعادة الآخرة :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » . (الأعراف : ٩٦) .

وكان قول هود لقومه عاد :
 « يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ، يرسل السماء عليكم مدرارا ،
 ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين » . (هود : ٥٢)
 وحين يتمرّد الانسان على منهج الله فعليه ان يتوقع الشقاء ، لا في
 الآخرة فحسب بل في الدنيا كذلك :

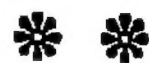
« ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، ليذيقهم
 بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » . (الروم : ٤١)
 « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، لهم عذاب
 اليم في الدنيا والآخرة » . (النور : ١٩)
 « فان يتوبوا يك خيرا لهم ، وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في
 الدنيا والآخرة » . (التوبة : ٧٤)

هذا - ولما كانت الحياة الآخرة حياة الابد ، وكانت الحياة الدنيا
 قصيرة فانية ، كان على المؤمن العاقل ان يوجه همه الى الآخرة وان
 يستخدم الدنيا وسيلة تعينه على تحقيق سعادته في الآخرة .
 من اجل ذلك كان على المسلم ان يعترف بسعادة الدنيا والآخرة ، ولكن
 عليه ان يؤثر ما في الآخرة على الدنيا ، وعليه كذلك ان يعترف بشقاء
 الدنيا والآخرة ، الا ان ما في الآخرة اشد واقسى :

« فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا ، فان الجحيم هي المأوى .
 واما من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي
 المساوى » . (النازعات : ٣٧ - ٤١)
 « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ،
 والعاقبة للمتقين » . (القصص : ٨٣)

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، اولئك لهم الأمن ، وهم
 مهتدون » . (الانعام : ٨٢)
 « لهم دار السلام عند ربهم ، وهو وليهم بما كانوا يعملون » .
 (الانعام : ١٢٧)

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم . خالدون
 فيها ، وعد الله حقا ، وهو العزيز الحكيم » . (لقمان : ٨ - ٩)



وخلاصة القول في النظر الى سعادة الانسان وشقائه ، أنها في اليهودية
 دنيوية بحتة ، وهي في المسيحية اخروية فحسب ، بينما هي في الاسلام
 تجمع بين هذا وذاك مع ترجيح ما في الآخرة على ما في الدنيا .

وايا كان الحال ، فكيف يحقق الانسان المؤمن بالله سعادته المنشودة
او على الأقل كيف يتخلص من الشقاء في حاضره ومستقبله ؟

لقد اجمعت الكتب المقدسة على ان المدخل الوحيد لذلك هو باب
البر ومشتقاته .

على الانسان ان يكون بارا لكي تلفظ حياته الشقاء ويحيا ابدا في
النعيم .

عندئذ يتحرر من كل الشرور والاهوال ، ولو كانت احوال الآخرة :
« لا يحزنهم الفزع الاكبر ، وتلقاهم الملائكة ، هذا يومكم الذي كنتم
توعدون » . (الانبياء : ١٠٣)

فالبر صفة من صفات الله ، بهذا قال المسيح :

« ايها (الرب) البار ، ان العالم لم يعرفك .. وهؤلاء عرفوا
انك ارسلتني - (يوحنا : ١٧ : ٢٥) » .

وكان الانبياء بررة ، هكذا « كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله ..
وسار نوح مع الله - (تكوين ٦ : ٩) » .

ولذلك لم يهلكه الله مع الهالكين في الطوفان :

« وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك ، لاني
اياك رايت بارا لدى في هذا الجيل - (تكوين ٧ : ١) » .

وكان ابراهيم بارا ، وقد استحق هذا اللقب وما يترتب عليه
من عطاء الهى كريم ، بعد ان آمن بصدق الوعد الالهى بتكثير نسله ،
في الوقت الذي ما زال فيه غقيما ، وكان نسله يظهر الغيب :

« اخرجته (الرب) الى خارج وقال له انظر الى السماء وعد
النجوم . ان استطعت ان تعدها وقال له هكذا يكون نسلك .

فآمن بالرب ، فحسبه له برا - (تكوين ١٥ : ٥ - ٦) » .
وفي هذا يقول بولس :

« اذ لم يكن (ابراهيم) ضعيفا في الايمان لم يعتبر جسده وهو
قد صار مماتا اذا كان ابن نحو مئة سنة .. ولا بعدم ايمان في
وعد الله ، بل تقوى بالايمان معطيا مجدا لله وتيقن ان ما وعد به هو
قادر ان يفعله ايضا . ولذلك ايضا حسب له برا - (رومية : ١٩ : ٢٢) » .

وشهد ابراهيم للوط ومن معه من المؤمنين بانهم ابرار ، ولذلك
كان يجادل الملاك الذي جاء لاهلاك المدينة الظالمة ويقول له :

« أفتهلك البار مع الأثيم . عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة ،
أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه ؟ ! -
(تكوين ١٨ : ٢٣ - ٢٤) » .

وتقول المزامير :

« لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار . لأن الرب
يعلم طريق الأبرار ، أما طريق الأشرار فتهلك - مزمور ١ : ٥ - ٦ » .

« كلمة الرب مستقيمة ، وكل صنعه بالأمانة ، بحسب البر
والعدل - مزمور ٣٣ : ٤ - ٥ » .

وكان يوسف النجار خطيب مريم باراً :

اذ « لما وجدت (مريم) حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها
اذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا - متى ١٨ : ١٩ » .

وكانت عقيدة المؤمنين بالمسيح في عصره أنه انسان بار :

« فلما رأى قائد المئة ما كان ، مجد الله قائلاً : بالحقيقة كان هذا
الانسان باراً - لوقا ٢٣ : ٤٧ » .

وفي القرآن الكريم نجد أن الأصل اللغوي للبر يكون إحدى صفات
الحق سبحانه :

« أنا كننا من قبل ندعوه ، أنه هو البر الرحيم » . (الطور : ٢٨)

كما أنه من صفات الملائكة ، كما قال تعالى :

« فمن شاء ذكره . في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي
سفرة . كرام برره » . (عبس : ١٢ - ١٦)

والبر من صفات الأنبياء ، كما قيل في شأن يحيى بن زكريا
وعيسى بن مريم :

« وبراً بوالديه ، ولم يكن جباراً عصياً » . (مريم : ١٤)

« وبراً بوالدتي ، ولم يجعلني جباراً شقياً » . (مريم : ٣٢)

ولذلك كان دعاء المؤمنين - وما زال - هو أن يكون عاقبة أمرهم
مع الأبرار :

« ربنا اننا سسمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ،
ربنا فافقر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » .
(آل عمران : ١٩٣)

وما ذلك إلا لأن الأبرار لهم خير عقبى وأكرم مستقر :

« إن الأبرار لفي نعيم . على الأرائك ينظرون . تعرف في وجوههم
نضرة النعيم » . (المطففون : ٢٢ - ٢٤)

ومن المتفق عليه بين المسيحية ، والاسلام أن البر باعتباره السبيل الوحيد للخلاص ، يتركب من نواة هي الايمان تغلفها الأعمال الصالحات . وكما تنهار اللدرة اذا تحطمت نواتها ، كذلك ينهار البر اذا فقد الايمان .

« أيها الانسان . . ان الايمان بدون أعمال ميت . ألم يتبرر ابراهيم ابونا بالأعمال اذ قدم ابنه . . على المذبح . فترى أن الايمان عمل مع أعماله ، وبالأعمال أكمل الايمان » . (يعقوب ٢ : ٢٠ - ٢٢)

والقول الفصل في حقيقة البر ، هو ما يقوله القرآن الكريم :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین ، وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والوفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرین فى البأساء والضراء وخین البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون » . (البقرة : ١٧٧)

من هذا نتبين أن البر مرادف للتقوى والصدق مع الله ، وأن الأساس الذى يقوم عليه هو الايمان بالله . فالایمان أصل الأصول وجوهر الحقيقة ، وبدون الايمان يتحقق دمار الانسان . ولا يتحقق الايمان بالله الا بتوحيده توحيداً خالصاً من كل شرك ، وتنزيهه - سبحانه - عن الشبيه والمثیل .



لقد عرفت البشرية الايمان عن طريق الانبياء والمرسلين ، وهؤلاء تلقوه وحياً من الله بطرق شتى ، كانت للملائكة فيه اليد الطولى . ولقد وصل وحى الله الى الناس شفاهاً وكتابة ، ثم جمع وسجل فى كتب مقدسة ، ومن ثم كان على المؤمنين بالله ، أن يؤمنوا كذلك بالملائكة والوحى ، ودعاة الهدى من الانبياء والمرسلين ، وأن يؤمنوا بكتب الله المنزلة من عنده الخالصة من التغير والتبدیل .

من أجل ذلك نستفتح هذه السلسلة : دراسة فى الأديان - بهذا الكتاب الذى يتحدث فى فصليه الأول والثانى عن ركيزتين من ركائز الايمان هما : الملائكة والوحى ، ثم زيد عليهما فصل ثالث يتحدث عن الجن ، تلك المخلوقات الخفية التى يعتبر الايمان بها من نتائج الايمان بالدين . واذا كان انسان القرن العشرين يتطلع الى اكتشاف عوالم غريبة عنه فى جنبات الكون الواسع الرهيب ، فكيف به يتنكر لعالم الجن القريب منه حسبما أخبرته بذلك الكتب المقدسة .

لا شك أن الايمان بوجود الجن يحصل للانسان كثيرا من المشاكل والألغاز التي قد تحير فكره وتوقعه في متاهات من الالاعيب والأوهام .
ومن المتفق عليه بين اليهودية والمسيحية والاسلام أن قوة الايمان تتجلى في التصديق بالأمور الغيبية . وركنه الركين هو الايمان بالله ، فإنه سبحانه لم ينظره أحد قط .

« لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير » .
(الأنعام : ١٠٣)

فالحق - جل جلاله - لا يدركه الانسان الا ببدیع خلقه ، وآثار رحمته ، وجبروت قوته ، وعظائم أمره .

والملائكة والوحي والنبوة تعتبر - بوجه عام - من الأمور الغيبية التي تتطلب الايمان بها ، وهو ايمان يقوم على كونها حقائق بجانب اعتبارها عوامل ضرورية تدفع الانسان للايمان بالله . وهي حقائق تدرك وليس من اللازم أن ترى ، تماما كما أن قوى الطبيعة من مغنطيسية وجاذبية تدرك ولا ترى ، وقد أوجبت الكتب المقدسة الايمان بها .

« أما الايمان فهو الثقة بما يوحي والايمان بأمور لا ترى ، فإنه في هذا شهد للقديس . . بالايمان نوح لما أوحى اليه عن أمور لم تر بعد . خاف فبنى قلعا لخلاص بيته ، فيه دان العالم وضار وارثا للبر للذي حسب الايمان - عبرانيين ١١ : ١ - ٧ » .

ويقول الانجيل :

« طوبى للذين آمنوا ولم يروا - يوحنا ٢٠ : ٢٩ » .

ونقرأ في القرآن الكريم بعد فاتحة الكتاب هذه الآيات التي تقرّر جماع الأمر كله :

الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين .

الذين يؤمنون بالغيب ، وقيمون الصلاة ومما رزقناهم يتفقون .

والذين يؤمنون بما أنزل اليك ، وما أنزل من قبلك ، وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون « (البقرة ١-٥) .

وفي جميع الأحوال لابد أن يقوم الايمان على برهان ، والا فسدت العقائد ، وسار كل حسب هواه .

ومن البراهين التي أقامها القرآن للناس على وحدانية الله - تعالى - قوله :

« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش
مما يصفون . . أم اتخذوا من دونه آلهة !

قل : هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي ، وذكر من قبلي ، بل
أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون » . (الأنبياء : ٢٢ - ٢٤)

والله أسأل أن يهدي الناس الى الايمان الحق ، فيتحقق فيهم
قول الحق :

« ان الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا ، فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون . أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ، جزاء بما كانوا
يعملون » (١) .

أحمد عبد الوهاب

الفصل الأول

الملائكة

الملائكة

حين يذكر لفظ الملائكة تأتي على الفور الى افكار السامعين
او القارئین وخیالاتهم صور الخلائق العارية الجميلة ، المبرأة عن الكدر
والخطيئة ، المكلفة بالبهاء والجلال .

ولقد اتفق الناس على هذه الصورة المشرقة للملائكة وسطروا ذلك
في نتاج افكارهم من فنون وآداب .

ونود هنا أن نلمس الحقيقة في موضوع الملائكة - هذه المخلوقات
النورانية - التي كثر الحديث عنها في الكتب المقدسة .



من الطبيعي أن يرتبط الحديث في هذا الكتاب عامة - وموضوعه :
الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام - بالحديث عن الله
سيحانه . وبأديء ذي بدء نقرر قاعدة أصولية يجب ألا تغيب عن الأذهان
ولو للحظة واحدة ، وهي أن :

كل قول أو حديث يستطيع أن يرسم في أذهان البشر صورة لله ،
فهو قول باطل وحديث خرافة يتنافى مع أساسيات العقيدة نقلا ، وعقلا .
ويمكن البرهنة على حقيقة هذه القاعدة من نصوص الكتب المقدسة .

تذكر التوراة أن موسى اشتاقت نفسه لرؤية الله ، فكان إليه
وحي الله : « لا تقدر أن ترى وجهي ، لأن الإنسان لا يراني ويعيش -
خروج ٣٣ : ٢٠ » .

ويقول الوحي على لسان أشعياء : « بمن تشبهون الله ، وأي شبه
تعادلون به ؟ - أشعياء ٤٠ : ١٨ » .

ويقول يوحنا : « الله لم ينظره أحد قط - الرسالة الأولى ١٢ : ٤ » .
ويقول القرآن :

« ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » . (الشورى : ١١)

لقد كان هذا تقريرا لا بد منه ، حتى إذا ما اصطدم القارئ بنص من
كتاب مقدس يتحدث عن الله كما لو كان يتحدث عن شيء مادي محدود

الأبعاد والخواص ، كان عليه أن يرد الخطأ في ذلك النص الى قصور في فهم الكاتب وانحراف في تفكيره .



الملائكة في أسفار العهد القديم

ظهرت الملائكة في صور بشرية لتخاطب الصالحين من البشر وترشدهم الى ما يصلح أمورهم .

فقد جاءت الملائكة ضيوفا الى ابراهيم وهم يتمثلون بشرا من الرجال حتى انه حسبهم عابري سبيل فقام يجهز لهم مائدة من الطعام . وفي ذلك يقول سفر التكوين :

« فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفين لديه .. فلما نظر ركض لاستقبالهم ..

وقال .. ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة ..
فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون » .

ويدعى كتبة الأسفار أن الملائكة أكلت من طعام ابراهيم ، اذ قالوا له :
« هكذا نفعل كما تكلمت .. واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة
اكلوا - تكوين ١٨ : ٢ - ٨ » .

ويبدو أن الكلام عن ممارسة الملائكة لمتطلبات الحياة البشرية وطبائعها من اكل وشرب وخلافه - وذلك حين تظهر للناس في صور بشرية - إنما يرجع أساسا الى ما جمع به خيال كتبة سفر التكوين عند حديثهم عن بدء الخليقة واقتباسهم أساطير تقول بحدوث تزاوج وانجاب نسل بين الملائكة - الذين دعوهم أبناء الله - وبين الفتيات الجميلات من بنات حواء .. وفي هذا قالوا :

« وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات
أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء
من كل ما اختاروا . وبعد ذلك أيضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس
وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم .
(تكوين ٦ : ١ - ٤)



وجاء ملك في صورة رجل الى أبوى شمشون وهما بعد عاقرين
ليبشرهما بوليد منتظر : « فترأى ملاك الرب للمرأة وقال لها
ها أنت عاقر لم تلدى ، ولكنك تحبلين وتلدن ابنا ... »

فدخلت المرأة وكلمت زوجها قائلة : جاء الى رجل الله ومنظره
كملاك الله مرهب جدا ..

فقام منسوح وسار وراء امرائه وجاء الى الرجل .. فقال .. عند
مجيء كلامك ماذا يكون حكم الصبي ومعاملته . فقال ملاك الرب لمنوح -
قضاة ١٣ : ٢ - ١٣ « .

وعندما عرف منوح أن ذلك الرجل هو ملاك الله ، دفعه خياله الى
الظن بأنه شاهد الله وعليه بعد ذلك أن ينتظر الموت :

« حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب . فقال منوح لامراته نموت
موتاً لأننا قد رأينا الله - قضاة ١٣ : ٢١ - ٢٢ « .

والذى حدث بعد ذلك أن منوح وامراته لم يموتا سريعا كما توقع
لأنه اخطأ الفكر والقول فما رآه لا يمكن أن يكون سوى ملاك الله .



وقد زل قلم كتبة الأسفار حين جعلوا الملائكة أبناء الله . فهذا
سفر أيوب يحكى عن مجمع مقدس في حضرة رب السماء والأرض -
سبحانه - حضره الشيطان مع الملائكة وجرت فيه كوميديا الهية تقول
بعض فصولها :

« كان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب ، وجاء الشيطان
أيضا في وسطهم . فقال الرب للشيطان من أين جئت .. فأجاب الشيطان
الرب وقال من الجولان في الأرض ومن التمشى فيها ... - ٦٠١-٧ ،
٢ : ١ - ٢ « .



**وظهر الملاك جبريل في صورة رجل من البشر ، ليعلم النبي دانيال
ويفسر له رؤيا شاهدها في منامه :**

« وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى اذا بشبه
انسان واقف قبالتى . وسمعت صوت انسان بين أولاي . فنادى
وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا . فجاء الى حيث وقفت ولما
جاء خفت وخربت على وجهى ، فقال لى افهم يا ابن آدم ان الرؤيا

لوقت المنتهى واذا كان يتكلم معى كنت مسبّخا على وجهى الى الأرض ،
فلمسنى وأوقفنى على مقامى ، وقال هاأذا أعرفك ما يكون -
دانيال ٨ : ١٥ - ١٩ » .

واستمر دانيال يرى جبريل على هيئة بشرية فى مواقف أخرى :
« وبينما انا أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى ..
اذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطارا واقفا لمسنى
عند وقت تقدمه المساء وفهمنى وتكلم معى وقال يا دانيال انى خرجت الآن
لأعلمك الفهم - دانيال ٩ : ٢٠ - ٢٢ » .



ويستطيع الصالحون من البشر أن يروا الملائكة فى طبيعتها النورانية
رؤية تحسها أعينهم تماما كما تحس رؤية الأشياء المادية ، وكما تحس
غير الماديات مثل ضوء الشمس ونور القمر واللوان طيف الضوء الأبيض ،
ولقد كان هذا هو الحال مع موسى فى بدء تلقى الوحي :

« وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان . فساق
الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب » .

وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة ، فنظر واذا العليقة
تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال موسى اميل الآن لأنظر هذا
المنظر العظيم - خروج ٣ : ١ - ٣ » .

وكذلك رأى أشعياء الملائكة فى طبيعتها وهى ذات أجنحة :

« لكل واحد ستة أجنحة ، بائنين يغطى وجهه ، وبائنين يغطى
رجليه ، وبائنين يطير . وهذا نادى ذاك وقال : قدوس قدوس ، رب
الجنود مجده ملء الأرض . فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ
وامتلأ البيت دخانا - أشعياء ٦ : ٢ - ٤ » .



**هذا - وبعد ان نصرف النظر تماما عما قيل عن اطعام الملائكة ،
وتزاورهم مع البشر ، واعتبارهم ابنساء الله والخلط بينهم وبينسه -
سبحانه - نجد أن الملائكة فى أسفار العهد القديم تعتبر مخلوقات علوية ،
تتعامل مع عبيد الله المختارين - مثل الأنبياء والصالحين - بالتعليم
والهداية والرعاية . ويستطيع الأنبياء مشاهدتها فى طبيعتها النورانية
كما أنها غالبا ما تشاهد متمثلة أشباها من الرجال .**



الملائكة في العهد الجديد

جاء الملاك جبريل على هيئة رجل من البشر رسولا من الله الى مريم
يبشرها بمولد المسيح :

« ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة .
الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف . واسم العذراء
مريم .

فدخل اليها الملاك وقال سلام لك ايتها المنعم عليها . الرب معك
مباركة أنت في النساء . فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن
تكون هذه التحية . فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت
نعمة عند الله .

وها أنت ستحبلين وتلدن ابنا وتسمينه يسوع - لوقا ١ : ٢٦-٣١ .



وللملائكة واجبات وأعمال مثل رعاية الأنبياء والمرسلين وخدمتهم ،
كما كان الأمر مع المسيح ، بعد أن اعتمد من يوحنا ، ونجح في اجتياز
الفتنة التي جربه بها الشيطان :

« وكان هناك في البرية أربعين يوما يجرب من الشيطان . وكان مع
الوحوش وصارت الملائكة تخدمه - مرقس ١ : ٣١ » .

« وقال المسيح الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة
وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان (المسيح) -
يوحنا ١ : ٥١ » .



وحين تظهر الملائكة للبشر في طبيعتها النورانية ، فإنها تكون في هيئة
وضاءة مشرقة :

« ملاك الرب نزل من السماء . . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض
كالثلج - متى ٢٨ : ٢ - ٣ » .



وللملائكة علم لكنه محدود بالقدر الذي حددته مشيئة الله .
فهناك من الأمور ما غميت انبساؤه على كل المخلوقات ومنهم الملائكة
والمسيح ، ومن هذه الأمور موعد يوم القيامة :

« اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء الا (الله) وحده - مرقس ١٣ : ٣٢ » .

وفي محاوراة بين المسيح والصدوقيين ، وهم طائفة من اليهود الذين لا يؤمنون بالقيامة ، ذكر أن المؤمنين الصالحين سوف يحيون هناك مخلدين كالملائكة لا يدقون الموت لأنهم أبناء الله كما يزعم كتبة الأسفار :

« لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله اذ هم أبناء القيامة - لوقا ٢٠ : ٣٦ » .



وللملائكة عمل في يوم القيامة ، اذ يعهد اليهم بفرز الأبرار من الأشرار ، ثم طرح الآخرين في نار جهنم . فلقد قال المسيح :

« يشبه ملكوت السماوات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع فلما امتلأت أضعدها على الشاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد الى أوعية وأما الأردياء فطرحوها خارجا . هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من الأبرار . ويطرحونهم في أتون النار . هناك يكون البكاء وضرب الأسنان - متى ١٣ : ٤٧ - ٥٠ » .



ويزعم كتبة الأسفار أن من الملائكة من سار وراء رغباته وضل ، ولم يجنب نفسه هو أن المعصية فاستحق بذلك العذاب المهين وقد جاء في ذلك قولهم :

« الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء - (٢) رسالة بطرس ٢ : ٤ » .

« الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام - رسالة يهوذا ١ : ٦ » .

ولبولس آراؤه في الملائكة ، فهو يزعم انه سيحاكمها في اليوم الموعد :

« أستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم . . أستم تعلمون اننا سندين ملائكة ، فبالأولى أمور هذه الحياة - (١) كورنثوس ٢: ٦-٣ » .

ويضع كاتب الرسالة الى العبرانيين الملائكة في مرتبة أعلى من المسيح :

« لكن الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة - عبرانيين ٢ : ٩ » .

✱

فمما سبق تقرر اسفار العهد الجديد ان الملائكة مخلوقات تستطيع الظهور فى هيئة بشرية ، او فى صورة نورانية ، والملائكة علم ، وعليهم تكاليف وواجبات ، ولهم ارادة حرة .

✱ ✱ ✱

الملائكة فى القرآن الكريم

نبينا القرآن الكريم بالكثير فى موضوع الملائكة ، ويتحدث عن اعمالهم فى الكون ، وعلاقتهم بالانسان ، فى الدنيا والآخرة

فالملائكة هم رسل الله الى عباده المكرمين من بنى الانسان ، وحين تاتيهم الملائكة فى طبيعتها المضيئة فانها تشاهد على شكل جسم من النور له اجنحة نورانية متعددة :

« الحمد لله فاطر السماوات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير .

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . (فاطر : ١ - ٢)

وحين تظهر الملائكة فى طبيعتها النورانية فانها تتراص فى صفوف منتظمة ، تسبح لله ، وتتلو آياته ، فتلهم الحق والخير ، وتزجر عن الكفر والشر :

« والصافات صفا . فالزاجرات زجرا . فالتاليات ذكرا . ان الهكم لواحد . رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق » . (الصافات : ١ - ٥)

✱

وقد تظهر الملائكة فى صورة رجال من البشر ، ولكن هذا لا يعنى انها تمارس ما يمارسه البشر من طبائع وفرائض ، مثل الاكل والشرب وغيره .

ولقد جاء جبريل الروح الأمين الى مريم لينفذ مشيئة الله بمولد المسيح منها بنفخة قدسية ، وكان متمثلا صورة رجل من البشر :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا »
(مريم : ١٦ - ١٧)

ولما جاءت الملائكة ابراهيم تبشره بمولد ابنه اسحق كانت على هيئة رجال من البشر . ولما لم يكن ابراهيم قد عرفهم بعد ، فانه سارع باعداد وليمة لاطعامهم ، لكن الملائكة احجمت عن الطعام ولم تمد أيديهن له ، فشعر ابراهيم لذلك بالخوف والريبة :

« ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا إلى قوم لوط . وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب . قالت يا ويلتى انا وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا الشيء عجب . قالوا اتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد » . (هود : ٦٩ - ٧٣)



وللملائكة علم وفكر ، ولهم منطق وفهم يناقش الامور ويتدبر الحوادث ويعرضها للمنطق والاستنباط .

فحين اقتضت الحكمة الالهية خلق آدم واستخلافه في الأرض ، بدا شيء ما في تفكير الملائكة ، إذ اعتقدوا أن خلافة الله في الأرض أولى بها العابدون المطهرون من الخطايا عن أن تكون لمخلوقات لها القدرة على سفك الدم والافساد في الأرض . لكن الملائكة لما علموا بعد ذلك أن الفهم والعلم الذي تميز به آدم علاوة على اقباله على العبادة والتسبيح بحمد الله - كل ذلك يؤهله وذريته للخلافة - فعندئذ أدركت الملائكة قبسا من الحكمة الالهية :

« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك

لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم
باسمائهم ، فلما انبأهم باسمائهم ، قال ألم اقل لكم انى أعلم غيب
السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون « .
(البقرة : ٣٠ - ٣٣)

ان هذا يبين لنا أهمية العلم في حياة الانسان ، فكما كان العلم
هو أصل الفضل والتكريم لآدم في الماضى ، فلا شك ان مصير البشرية
وما ينتظرها في حاضرها ومستقبلها ، مرتبط تماماً بالتقدم العلمى
وامكانية اتخاذه طريقاً الى الخير يقرب الى الله ، او استخدامه في الشر
طريقاً مدمراً خطه الشيطان .



**والملائكة أحاسيس ، فهم يخشون الله ، وينفعلون فزعاً من رهبة
المواقف والتجليات الالهية :**

« والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم
لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون « .
(النحل : ٤٩ - ٥٠)

حتى اذا فرغ من قلوبهم ، قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق وهو
العلى الكبير « .
(سبأ : ٢٣)



والملائكة درجات عند الله ، ولكل منهم مقام لا يتعداه :

« وما منا الا له مقام معلوم . وانا لنحن الصافون . وانا لنحن
المسبحون « .
(الصافات : ١٦٤ - ١٦٦)

« الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، ان الله سميع بصير « .
(الحج : ٧٥)

والروح طبقة عليا من طبقات الملائكة - وهو من الطبقات المتميزة التي
يعهد اليها بالأعمال المتميزة ، مثل السفارة بين الله والمكرمين من رسله ،
الذين تنزل اليهم كتب الله ، آيات تتلى على مسامع البشرية . ولقد كان
جبريل هو الروح القدس الذى نزل بالقرآن على محمد خاتم النبيين :

« وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون
من المنذرين . بلسان عربى مبين « .
(الشورى : ١٩٢ - ١٩٥)

« قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين » . (النحل : ١٠٢)



والمؤمنون الصالحون درجات يتقدمهم طبقة ممتازة هم المقربون الى الله - سبحانه - من اجل ذلك يمنحهم الله عطاء خاصا من عنده ، اذ يؤيدهم بروح من الملائكة يرعاهم ، ويعلمهم ، ويبشرهم بالخيرات :

« أولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه » . (المجادلة : ٢٢)
ولما كان المسيح من انبياء الله المقربين ، فقد ايده الله بالروح القدس ، ارقى الأرواح ، وهو جبريل الأمين :

« اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه ، اسمها المسيح عيسى بن مريم ، وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين » . (آل عمران : ٤٥)

« تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ، وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس » . (البقرة : ٥٣)



ولقد جعلت الملائكة رحمة للانسان . تحفظه من الأذى ، وتحميه من فعل الأرواح الشريرة ، وتحفظ عليه حياته الى ان يقضى الله امره كان مفعولا :

« وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة ، حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » . (الانعام : ٦١)

وقد يعهد الى بعض الملائكة بمهام خاصة مثل رعاية بعض خلق الله المكرمين وحفظهم من شرور وعذاب منتظر .

وتتعاقب الملائكة على رعاية ذلك العبد الصالح وحفظه ما بقى سائرا في الطريق الى الله ، وممسكا زمام نفسه عن التردى في هاوية الخطايا والشهوات :

« له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » . (الرعد : ١١)



وللملائكة واجبات وأعمال تقوم بها في الكون الواسع ، وتتدخل أحيانا فيما يبدو للإنسان كأنه ظواهر طبيعية ، سواء في العالم الخارجى المحيط به أو في عالم نفسه وما يعترىها من أفكار والأهام وخطرات نفسى ولهذا أقسم الله بها في مواضع كثيرة من القرآن :

« والمرسلات عرفا . فالملصقات عصفا . والناشرات نشرا .
فالفارقات فرقا . فالملقيات ذكرا . عدرا أو نذرا » . (المرسلات: ١-٦)



ولقد كانت الملائكة مع رسول الله في هجرته من مكة الى المدينة ،
وهم الذين تكفلوا بأحباط كل مؤامرات المشركين لقتله والتخلص منه :

« الا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثانياً اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه
وايده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى
العليا والله عزيز حكيم » . (التوبة : ٤٠)

وتتدخل الملائكة في الحرب لتحقيق النصر ، كما حدث مع المسلمين في
غزوة بدر ، وفي غزوة الأحزاب ، ويكون تدخلهم غالباً بتشيت المنتصرين
وتوجيههم الى وسائل تحقيق النصر .

ففى غزوة بدر كان المسلمون قلة في العدد والتسليح لا يتميزون الا بما
اطمئنت به قلوبهم من عقيدة التوحيد الخالص ، والثقة في نصر الله ، الذى
سعوا اليه بالعزم الصادق والتضرع الخالى من الغرور والكبرياء :

« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ،
وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم . اذ يغشىكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
الأقدام . اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا ، سألنى
في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ،
ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب » . (الأنفال : ٩ - ١٣)

وفي غزوة الأحزاب تدخلت الملائكة لصالح المسلمين - وكان ما فعلته
بالكافرين ، وما ألقته في قلوبهم من الرعب كفيلاً بردهم خائبين منهزمين :

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ، اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا .. »

ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان عفورا رحيفا .

ورد الله الدين كفروا بفيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . (الأحزاب : ٩ ، ٢٢ - ٢٥)



وتبشر الملائكة المؤمنين الصادقين في هذه الحياة بما يطمئنهم على مستقبلهم في الحياة الآخرة ، فتمنحهم بذلك طاقات هائلة من اليقين والثبات ، يستعينون بها على شهوات الحياة وآلامها :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم » . (فصلت : ٣٠ - ٣٢)

وحين يتعرض المؤمنون لفترات الموت فان الملائكة تبشرهم بالخيرات، وتبصت في نفوسهم الأمن والسكينة فلا يضطربون وهم ينتقلون من هذه الحياة الفانية الى أطوار تلك الحياة الباقية :

« الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » . (النحل : ٣٢)

واذا ما انقضت هذه الحياة ، وجاء يوم القيامة ، وهو يوم الفرع الأكبر لهول ما يصيب الكون من اضطراب ، فان الملائكة تستمر في رعايتها للمؤمنين :

« لا يحزنهم الفرع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » . (الانبياء : ١٠٣)

يوفي الجنة ينعم المؤمنون بالملائكة رفقاء نعمة وسلام :

« وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين . وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .
(الزمر : ٧٣ - ٧٥)

« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .
(الرعد : ٢٣ - ٢٤)



وعلى النقيض مما سبق يكون موقف الملائكة مع الكافرين والمنافقين المترددين . ذلك أنه من بدء سكرات الموت فإن الملائكة تتلقف أولئك الخاسرين بالتعنيف والأذى والحساب المسير على ما فرطوا فى جنب الله بعقائدهم الضلالة الخبيثة ، ثم يعرضون عليهم مشاهد مما ينتظرهم من عذاب يوم القيامة .

فذلك هو الحال مع كل من ضيع حياته لهوا ولعبا ، وذلك هو الحال مع الذين استغلوا اسم الله لجلب منافع رخيصة لهم وافتروا على الله الكذب ، وزعموا أنه قد أوحى اليهم وأنهم قد صاهاوا رسلا ، وفى الحقيقة لم يوح اليهم بشيء .

أولئك بحق أظلم الظالمين لأنهم ضلوا أنفسهم وأضلوا الناس بغير علم .

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون فى فمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ، أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون . ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون » . (الانعام : ٩٣-٩٤)

« ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » .
(الأنفال : ٥٠ - ٥١)

« الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء ، بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين » .
(النحل : ٢٨ - ٢٩)

« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » .
(النساء : ٩٧ : ٩٩)



وعلى الرغم مما رأينا من الصلة الوثيقة بين الملائكة والانسان ، وخاصة في المراحل المختلفة لما بعد الموت ، فانها لا تملك من أمره شيئا سواء في الدنيا أو الآخرة . وكل ما يمكن قوله هو انهم جنود لله ، قد عهد اليهم بالتعامل مع الانسان حسب قواعد الهية عادلة ، وما على الجنود إلا الطاعة والتنفيذ . وهذا الأمر هين على الملائكة الذين عرفوا مهمتهم جيدا لأنهم أحاطوا بأمر الانسان منذ نشأته حتى وفاته :

« وان عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون » .
(الانفطار : ١٠ - ١٢)

والحق أن الأمر كله لله ، الذى تنزه عن أن يشاركه فيه أحد غيره ، ولو كان نبيا أو ملك :

« وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى » .
(النجم : ٢٦)

« ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » .

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون » .
(آل عمران : ٧٩ - ٨٠)

« لن يستكنف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ، ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا . فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » . (النساء : ١٧٢ - ١٧٣)

وعلى كل حال فإن الملائكة ترق ل حال الانسان في الدنيا ، وتخشى عليه نتيجة خطاياهم ، وهى لذلك تدعو له بالتوبة والمغفرة عسى الله أن يعفو عنهم :

« والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ، ألا ان الله هو الغفور الرحيم » . (الشورى : ٥)

« الذين يحملون العرش ومن حوله ، يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماء فافقر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، انك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم » . (غافر : ٧ - ٩)



هنا - وبعد ان انتهت دراستنا لموضوع الملائكة فى القرآن الكريم بهذا الدعاء الملائكى الحنون - فان النصوص القرآنية الواردة فى أمر الملائكة تدعونا الى ضرورة الايمان بهم ، وبعلاقتهم الوطيدة بالانسان فى شتى مراحل حياته .

وكيف لا وهم قرناء للانسان ، رقباء على أفعاله ، وهم الوسيلة والسفرة الذين أنزلوا رسالة الله . ولقد أوجب الله الايمان بهم واعتبر انكارهم كفرا وضلالا بعيدا ، وذلك فى قوله سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا : آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » . (النساء : ١٣٦)



الفصل الثاني

الوجي

وتقول دائرة المعارف البريطانية : « يستخدم لفظ الوحي في اللاهوت ليدل على الحالة التي يكون فيها الانسان تحت التأثير الالهي المباشر .

ويعنى الوحي تجرد الانسان ليكون في قبضة الاله ، بحيث يصير هذا الانسان هو الطريق او القناة التي يسرى فيها وحي الله من كلام ومشيئة (١) .

ونجمل ما سبق في موضوع الوحي فنجد اننا نستطيع القول بان :

الوحي في صورته العامة هو نوع خاص من تعليم الله لخلقه .
ويكون ذلك التعليم بوسائل مختلفة يتعرض اليها من اوحى اليهم ، كما يكون نتاج هذا التعليم في الغالب كتابات مقدسة .

والسوف نبحث فيما يلي حالات الوحي ووسائله .



الوحي في العهد القديم

كان اول الوحي الى البشر هو ما كان من كلام الله الى آدم وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره :

« واخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها . واوصى الرب الاله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها تموت - تكوين ٢ : ١٥ - ١٧ » .

ويلغى كتبة الاستفار ان كلام الله الى آدم وزوجه حواء كان ذات صوت محسوس تعينه آذان البشر ، وهذا يخالف القاعدة الأصولية التي ذكرناها سلفاً :

« وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاخبتا آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة .

فنادى الرب الاله آدم وقال له أين أنت ؟

وتقول دائرة المعارف البريطانية : « يستخدم لفظ الوحي في اللاهوت ليدل على الحالة التي يكون فيها الانسان تحت التأثير الالهي المباشر .

ويعنى الوحي تجرد الانسان ليكون في قبضة الاله ، بحيث يصير هذا الانسان هو الطريق أو القناة التي يسرى فيها وحي الله من كلام ومشيئة (١) .

ونجمل ما سبق في موضوع الوحي فنجد اننا نستطيع القول بان :

الوحي في صورته العامة هو نوع خاص من تعليم الله لخلقه .
ويكون ذلك التعليم بوسائل مختلفة يتعرض لها من أوحى اليهم ، كما يكون نتاج هذا التعليم في الغالب كتابات مقدسة .

والسوف نبحث فيما يلي حالات الوحي ووسائله .



الوحي في العهد القديم

كان أول الوحي إلى البشر هو ما كان من كلام الله إلى آدم وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره :

« وأخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها . وأوصى الرب الاله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها تموت - تكوين ٢ : ١٥ - ١٧ » .

ويلغى كتبة الاستفار أن كلام الله إلى آدم وزوجه حواء كان ذات صوت محسوس تعينه آذان البشر ، وهذا يخالف القاعدة الأصولية التي ذكرناها سلفاً :

« وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاخبتا آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة .

فنادى الرب الاله آدم وقال له أين أنت ؟

فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنى عريان فاخبتات .
فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك
أن لا تأكل منها .
فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت .
فقال الرب الاله للمرأة ما هذا الذى فعلت ؟
فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت . . . - تكوين ٣ : ٨ - ١٣ » .



وكان وحى الله الى خلقه عن طريق الرؤيا التى يراها الناسم حتى
إذا ما استيقظ من نومه شعر أن رؤياه قد ملكت عليه كل نفسه ، واطمان
بها قلبه وعلم أن ذلك وحى من الله .

فلقد كان هذا هو الحال مع إبراهيم أبى الانبياء خليل الرحمن :
« بعد هذه الأمور صار كلام الرب الى ابرام فى الرؤيا قائلا . لا تخف
يا ابرام . انا ترس لك أجرك كثيرا جدا . فقال ابرام ايها السيد الرب
ماذا تعطينى وأنا ماض عقيما . . . - تكوين ١٥ : ١ - ٢ » .
وكانت الرؤيا هى سبيل الوحى لأغلب الانبياء :

« فى تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان (النبى) قائلا . اذهب
وقل لعبدى داود . . متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك
نسلك الذى يخرج من أحشائك وأثبت مملكته . . هو يبني بيتا لاسمى . .
فحسب جميع هذا الكلام وحسب كل هذه الرؤيا كذلك كلم ناثان
داود - صموئيل الثانى ٧ : ٤ - ١٧ » .

« فى تلك الليلة تراءى الله لسليمان وقال له اسأل ماذا أعطيك . فقال
سليمان الله أنك قد فعلت مع داود أبى رحمة عظيمة وملكتنى مكانه . .
فأعطينى الآن حكمة ومعرفة . . فقال الله لسليمان من أجل أن هتلت
كان فى قلبك . . قد أعطيتك حكمة ومعرفة وأعطيتك غنى وأموالا . . -
أخبار الأيام الثانى ١ : ٧ - ١٢ » .



لكن اكثر وسائل الوحي شيوعا هو ما كان من ظهور الملائكة في صور بشرية ، تخاطب البشر بلغاتهم ، وتبلغهم وحي الله . فذلك كان الحال مع ابراهيم ولوط ويعقوب ودانيال الذي تكفل بتعليمه جبريل ، وذلك كان الحال مع غيرهم من الانبياء .

وقد يسمع العبد الصالح أصواتا تناديه فلا يعيها اول الامر ، حتى اذا ما عرفه بخبرها احد ممن يقرءون الكتاب من قبله ويعرفون طرق الوحي المختلفة لتعليم البشر ، فعندئذ تظمن نفس ذلك العبد الصالح لهذا الذي يأتيه ويعلم أنه قد صار نبيا يوحى اليه .

لقد كان هذا هو الحال مع صموئيل الذي كان صبيا يخدم في بيت الرب مع الكاهن عالي . فقد حدث بالليل « اذ كان عالي مضطجعا . وعيناه ابتدأتا تضعفان لم يقدر أن يبصر . وقبل أن ينطفئ سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله » أن سمع صموئيل صوتا يناديه باسمه فظنه الكاهن عالي ولذا ذهب اليه . فقال عالي « لم أدع . ارجع اضطجع . فذهب واضطجع » .

وتكرر ذلك مرتين أخريين وأنداك فهم عالي أنه صوت الوحي ينادى صموئيل فأمره أن يقول حين يسمع النداء « تكلم لأن عبدك سامع » وعندئذ تلقى صموئيل وحيا يقول : « هوذا أنا فاعل أمرا في اسرائيل كل من سمع به تظن أذناه . في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به على بيته . . من أجل الشر الذي يعلم أن بنيته قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم » .

وكبر صموئيل وكان الرب معه . . وعرف جميع اسرائيل من دان الى بئر سبع أنه قد أؤتمن صموئيل نبيا للرب - صموئيل الاول ٣ : ١ - ٢٠ » .

وجدير بالذكر أن اللعنة التي حلت بالكاهن عالي وبيته ، كانت بسبب فساد بنيته الذين اغتصبوا أموال بيت الرب ، وزادوا على ذلك أن اغتصبوا نسلا اسرائيل وزنوا بهن في بيت العبادة :

« وشاخ عالي جدا وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع اسرائيل وبأنهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع . فقال لهم لماذا تعملون مثل هذه الأمور لاني أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب - صموئيل الاول ٢ : ٢٢ - ٢٣ » .

وقد ينظر العبد الصالح الى السماء فيرى ظلالا من النور او النار ،
تشدد نفسه اليها ، وتستولي على مشاعرها ، وعندئذ يسمع وحى الله ،
فذلك كان اول الوحي الى موسى :

« وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان . فساق
الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب .

وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة . فنظر واذا العليقة
تثوق بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال موسى اميل الآن لانظر
هذا المنظر العظيم لماذا لم تحترق العليقة .

فلما رأى الرب أنه مأل لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال :
موسى موسى .

فقال هانذا . فقال لا تقترب الى هنا ..

ثم قال : انا الله أبوك ابراهيم والله اسحق والله يعقوب فغطى موسى
وجهه لأنه خاف أن ينظر - خروج ٣ : ١ - ٦ » .

ولما كان الانسان بتركيبه البشرى وما قام فيه من ماديات ،
لا يستطيع رؤية الله في هذه الحياة الدنيا ، فانا نستطيع القول بأن
ما رآه موسى كان شيئا من مجد الله .

اذ بعد أن تمرس موسى على وحى الله ورأى من الآيات ما رأى ،
اشتاقت نفسه أن ينظر الى الله ، فجاءه القول الحق :

« لا تقدر أن ترى وجهي . لأن الانسان لا يرانى ويعيش -
خروج ٣٣ : ٢٠ » .

كذلك قد يسمع وحى الله آتيا من خلال السحاب وفي ظل من
الغمام :

« قال موسى لهارون قل لكل جماعة بنى اسرائيل اقتربوا الى امام
الرب لأنه قد سمع تدمركم . فحدث اذ كان هارون يكلم كل جماعة
بنى اسرائيل أنهم التفتوا نحو البرية . واذا مجد الرب قد ظهر في
السحاب .

فكلم الرب موسى قائلا : سمعت تدمر بنى اسرائيل - خروج
١٦ : ١ - ١٢ » .

وقد يرى العبد الصالح مناظر عجيبة في السماء تصاحبها عواصف وزواجع ، ثم يجيئه صوت الوحي يعلمه ، كما كان الأمر مع ايليا وحزقيال :

« كان كلام الرب اليه يقول مالك ها هنا يا ايليا . فقال قد غرت غيرة للرب . . فقال اخرج وقف على الجبل . . واذا . . ريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور . . وبعد الريح زلزلة . . وبعد الزلزلة نار . . .

وبعد النار صوت منخفض خفيف . فلما سمع ايليا لف وجهه بردائه وخرج ووقف في باب المغارة واذا بصوت اليه يقول مالك ها هنا يا ايليا . فقال غرت غيرة للرب اله الجنود لان بنى اسرائيل قد تركوا عهدهم ونقضوا ميثاقك وقتلوا انبياءك بحد السيف فبقيت انا وحدي وهم يطلبون نفسي لياخذوها . فقال له الرب اذهب راجعا في طريقك الى دمشق وادخل وامسح حزائيل ملكا على الرام . وامسح ياهو بن تمشى ملكا على اسرائيل وامسح اليشع بن شافاط من آبل محولة نبيا عوضا عنك - الملوك الاول ١٩ : ٩ - ١٦ » .

« كان في سنة الثلاثين . . وانا بين المسبيين عند نهر جابور ان السماوات انفتحت فرأيت رؤى الله . . صار كلام الرب الى حزقيال . . في ارض الكلدانيين عند نهر خابور . وكانت عليه هناك يد الرب .

فنظر واذا بريح عاصفة جاءت من الشمال . سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار . ومن وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها لها شبه انسان . ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة . وأرجلها أرجل قائمة وأقدام أرجلها كقدم رجل العجل وبارقة كمنظر النحاس المصقول . وأيدي انسان تحت أجنحتها على جوانبها الأربعة . ورأيت مثل منظر النحاس اللامع كمنظر نار داخلة من حوله . مثل منظر نار ولهيا لمعان من حولها . كمنظر القوس التي في السحاب يوم مطر هكذا منظر اللمعان من حوله . هذا منظر شبه مجد الرب . ولما رأيته خررت على وجهي . وسمعت صوت متكلم . .

فقال الى يا ابن آدم قم على قدميك فأتكلم معك . فدخل في روح لما تكلم معي وأقامني على قدمي فسمعت المتكلم معي .

وقال لي يا ابن آدم انا مرسلتك الى بنى اسرائيل الى امة متمردة قد تمردت على هم وآباؤهم عصوا على ذات هذا اليوم . والبنون

بالقنساء الوجوه والصلاب القلوب أنا مرسلك اليهم .. وأما أنت يا ابن آدم
فلا تخف منهم .. أنت ساكن بين العقارب .. من كلامهم لا تخف ومن
وجوههم لا ترتعب لأنهم بيت متمرّد ..

وأنت يا ابن آدم فاسمع ما أنا مكلمك به لا تكن متمرّدا كالبيت
المتمرّد .. - حزقيال ١ - ٢ : ١ - ٨ » .



**ونجد الكثير من أسفار العهد القديم قد كتب على أساس
أنه كان وحيا نطق به عبد صالح جاءته كلمة الله بطريقة ما .
فذلك ما نجده في أسفار الأنبياء الكبار مثل أشعياء ورميا :**

« رؤيا أشعياء بن آموص التي رآها على يهوذا وأورشليم ..
اسمعي أيتها السماوات واصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم .

ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا على . الثور يعرف قائنيه
والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف . شعبي لا يفهم .

ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلى الشر أولاد
مفسدين . تركوا الرب استهانوا بقدوس إسرائيل ارتدوا الى وراء .
علام تضربون بعد . تزدادون زيفانا كل الرأس مريض وكل القلب سقيم ..
أشعياء ١ : ١ - ٥ » .

« كلام ارميا بن حلقيا من الكهنة الذين في عناثوث في أرض بنيامين ،
الذين كانت كلمة الرب اليه ..

كأنت كلمة الرب الى قائلا . مثلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما
خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبيا للشعوب .. فقلت آه يا سيد الرب
انى لا اعرف ان أتكلم لأنى ولد . فقال الرب لى لا تقل انى ولد لأنك الى
كل من أرسلك اليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك به . لا تخف من وجوههم
لأنى أنا معك لأنقذك يقول الرب .

وقال الرب لى ها قد جعلت كلامى فى فمك . انظر قد وكلتك هذا
اليوم على الشعب والامم لك لتقطع وتهدم وتهلك وتنتقص وتبنى وتغرس -
ارميا ١ : ١ - ١٠ » .

كذلك كان الحال مع الأنبياء الاثنى عشر الأصغر وهم : هوشع ،
ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقيو ،

وصفينا ، وجحى ، وزكريا ، وملاخي ، اذ أن الأسفار التى تحمل أسماءهم
قد جمعت باعتبارها وحى الله إليهم ، انفعلت به نفوسهم حتى فاضت
به السنتهم :

« قول الرب الذى صار الى يوثيل بن فثوثيل .

اسمعوا هذا أيها الشيوخ واصفوا يا جميع سكان الأرض ..

اصحوا أيها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربى الخمر .. -
يوثيل ١ : ١ - ٥ » .

« أقوال عاموس الذى كان بين الرعاة من تقسوع التى رآها غن
اسرائيل .

فقال ان الرب يزمجر من صهيون ويعطى صوته من اورشليم فتنوح
مراعى الرعاة وييبس رأس الكرمل .. - عاموس ١ : ١ - ٢ » .
« رؤيا عويديا .

هكذا قال السيد الرب عن أدوم . سمعنا خبرا من قبل الرب وأرسل
رسول بين الأمم . قوموا ولنقم عليها للحرب .. - عويديا ١ : ١ » .

« صار قول الرب الى يونان بن امثاي قائلا . قم اذهب الى نينوى .
المدينة العظيمة وناد عليها لانه قد صعد شرهم أمامى .. - يونان ١ : ١ - ٢ » .
« قول الرب الذى صار الى ميخا المورشتى ..

اسمعوا أيتها الشعوب ، جميعكم ، اصغى أيتها الأرض وملؤها وليكن
السيد الرب شاهدا عليكم من هيكل قدسه .. - ميخا ١ : ١ - ٢ » .

« وحى على نينوى . سفر رؤيا ناحوم الألقوشى .

الرب اله غيور ومنتقم . الرب منتقم وذو سخط . الرب منتقم من
مبغضيه وحافظ غضبه على أعدائه .. - ناحوم ١ : ١ - ٢ » .

« كلمة الرب التى صارت الى صفنيا بن كوشى ..

ثريا أنزع الكل عن وجه الأرض يقول الرب . أنزع الانسان والحيوان .
أنزع طيور السماء وسماك البحر والمعاشر مع الأشراز واقطع الانسان
عن وجه الأرض يقول الرب - صفنيا ١ : ١ - ٣ » .

« في السنة الثانية لداريوس الملك .. كانت كلمة الرب عن يد جحى
النبي الى زربابل هكذا قال رب الجنود قائلا . هذا الشعب قال ان الوقت
لم يبلغ وقت بناء بيت الرب - جحى ١ : ١ - ٢ » .

« في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب الى
زكريا بن برخيا بن عدو النبي قائلا . قد غضب الرب غضبا على
آبائكم .. ١ : ١ - ٢ » .

« وحي كلمة الرب لاسرائيل عن يد ملاخي ..

احببتكم قال الرب . وقلتم بم احببتنا ..

الابن يكرم ابيه والعبد يكرم سيده . فان كنت انا ابا فآين كرامتى
وان كنت سيدا فآين هيبتى قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحترقون
اسمى وتقولون بم احتقرنا اسمك .. - ملاخي ١ : ١ - ٦ » .



ولقد عرفنا أن من الملائكة ارواحا متميزة اذا ما حلت بالعبد الصالح
انطقته بوحى الله ، وصار هو لسانها المتكلم بصوت تسمعه الأذان البشرية
وتعى ما يقول .

ولذلك قال موسى : « يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذ جعل
الرب روحه عليهم .. - عدد ١١ : ٢٩ » .

وكان كلام صموئيل النبي الى شاوول وهو يعلمه احدى طرق الوحي :

« عند مجيئك الى هناك الى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء
نازلين من المرتفعة .. وهم يتنبأون . فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم
وتتحول الى رجل آخر ..

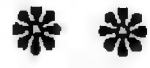
وكان عندما أدار كتفه لكى يذهب من عند صموئيل أن الله أعطاه
قلبا آخر ..

ولما جاءوا الى هناك الى جبعة اذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحل
عليه روح الله فتنبأ في وسطهم - صموئيل الأول ١٠ : ٥ - ١٠ » .

« وهذه هي كلمات داود الأخيرة : وحي داود بن يسي ووحى
الرجل القائم في العلاء مسيح اله يعقوب ومرنم اسرائيل الحلو . روح

الرب تكلم بى وكلمته على السانى قال اله اسرائيل الى . . اذا اتسلط على الناس بار يتسلط بخوف الله وكنور الصباح اذا اشرقت الشمس — صموئيل الثانى ٢٣ : ١ — ٤ .

ويحكى حزقيال بدء الوحي اليه فيقول « سمعت المتكلم معى . وقال لى يا ابن آدم انا مرسلك الى بنى اسرائيل الى امة متمرده — حزقيال ٢ : ٢ — ٣ .



وبعد — ان خلاصة القول فى موضوع الوحي كما تبينه دراسة اسفار العهد القديم تعلمنا ان ((رجال الله)) الذين عاشوا على الارض قبل ان يوجد اسرائيل وذريته ، وكذلك الذين ظهوروا فى الشعب الاسرائيلى من انبياء ومرسلين ، قد تلقوا وحى الله بطرق مختلفة ، يمكن اعتبارها مرجعا مقارنا لدراسة حالات الوحي ، كما يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ — الوحي بالكلام شبه المباشر بين الله والانسان ، او بتعير اذق بانه كلام ((من وراء حجاب)) وقد تعرض لذلك آدم وموسى .

٢ — الوحي بالرؤيا المنامية كما حدث لابراهيم ويعقوب وسليمان وغيرهم .

٣ — ظهور الملائكة فى صور بشرية تعلم الناس بلغاتهم وحى الله ، وتلك احدى الطرق الشائعة التى تعلم بها ابراهيم ولوط ويعقوب وايليا ودانيال الذى علمه جبريل .

٤ — ظهور الملائكة فى طبيعتها النورانية تصاحبها حالات من النور أو النار وظلل من الغمام ، ومن وراء ذلك يأتى صوت الوحي كما حدث لموسى وايليا وحزقيال .

٥ — وقد تسمع اصوات الملائكة من بعد وفى خفاء وهى تلقى بالوحي الى العبد الصالح ، كما كان الحال مع صموئيل وغيره .

٦ — وقد يحل روح من الله على العبد الصالح وعندئذ قد تتغير حالته الطبيعية ويلقى اليه بالوحي فيعبر ويتكلم به ، كما حدث لشاول وداود وايليا وحزقيال .

٧ - كذلك قد تنفعل نفس العبد الصالح بما يفيض على لسانه كلما يشتهر بين الناس بأنه وحى الله . ونجد ذلك ما كان من أمر الأنبياء : اشعيا ، وارميا ، ويوئيل ، وعاموس ، وبقية الأنبياء الاثنى عشر .

ومن الواضح أن العبد الصالح يمكن أن يأتيه الوحي بطرق مختلفة .

هكذا - ومن البديهيات المسلم بها هو أن الوحي أولا وأخيرا يرتبط بمن أوحى إليه ، لذلك كان إيمان الناس بصدق الوحي يجب أن يسبقه إيمانهم بصدق من أوحى إليه ، وثقتهم في أمانته ، وما اشتهر به من طهر وفضل . وإذا كان ذلك الذي أوحى إليه قد تعفف عن الكذب على الناس ، فمن باب أولى أنه لابد وأن يتحرز من الكذب على الله . إن هذا أمر لا يقبل الجدل .

ومن رحمة الله بخلقه أن اصطفى من الناس أنبياءه ورسله ، ممن عطرت سيرتهم ، وطابت ذكراهم ، وكاثروا فوق مستوى الشبهات .

الوحي في العهد الجديد

تقرر اسفار العهد الجديد ان طرق الوحي الى انبياء الله كثيرة ومتنوعة ، وانها جميعا تهدف الى تعليم الناس دين الله عن طريق رسله الذين جعلوا أئمة للبشر :

« الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في (المسيح) - عبرانيين ١ : ١ - ٢ » .

وبذلك تعترف المسيحية بجميع طرق الوحي التي اشرنا اليها في الفصل السابق . وبجانب ذلك فانا نجد في اسفار العهد الجديد تفصيلا لحالات الوحي ووسائله ، ومنها :

ظهور الملائكة للبشر في صورة جسمية ، مخاطبهم بلغاتهم ، وتبليغهم وحي الله كما فعل جبريل مع زكريا حين بشره بابنه يحيى :

« بينما هو يكهن في نوبة فرقة أمام الله . . ظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور . فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف . فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامراتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا . .

فقال زكريا للملاك كيف أعلم هذا لأنى شيخ وامراتى متقدمة فى أيامها . فأجاب الملاك وقال له أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا - لوقا ١ : ٨ - ١٩ » .

ويكون الوحي برؤيا يراها العبد الصالح في نومه ويوقن انها تعليم من السماء فيتصرف على هذا الأساس . وقد حدث ذلك ليوسف النجار خطيب مريم ، الذى لما عرف سر حملها لم يستجب لوساوسه فى أمرها ، ثم امتنع عن معاشرتها حتى ولدت المسيح ابنها البكر :

« أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس . فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا .

ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبلى به فيها هو من الروح القدس .

فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع .. لانه يخلص شعبه من خطاياهم ..
فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب واخذ امراته ولم
يعرفها حتى ولدت ابنها البكر . ودعا اسمه يسوع - متى ١٨: ٢٥ - » .

ولقد تعرض المجوس الذين زاروا مريم وابنها ، الى وحي في الرؤيا
المنامية ابعدهم عن طريق هيرودس الملك الذى كان يطلب قتل الصبى
المبارك :

« اتوا الى البيت وراوا الصبى مع أمه مريم . فخرّوا وسجدوا له ..
ثم اذ اوحى اليهم في حلم ان لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق
أخرى الى كورثهم - متى ٢ : ١١ - ١٢ » .

وتكرر الوحي بالرؤيا المنامية الى يوسف النجار :

« وبعد ما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم
واخذ الصبى وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس
مزعم أن يطلب الصبى ليهلكه . فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف
الى مصر .

فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر
قائلا قم واخذ الصبى وأمه واذهب الى ارض اسرائيل .. ولما سمع أن
أرخیلاوس يملك على اليهودية عوضا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب
الى هناك .

واذ اوحى اليه في حلم انصرف الى نواحي الجليل . وأتى وسكن
في مدينة يقال لها ناصرة - متى ٢ : ١٣ - ٢٣ » .



**ويكون الوحي بحلول الروح على العبد الصالح ، فينطق بالحق ويقول
الصدق . ولقد أعلن المسيح أن نبوءته قد تحققت بروح الله الذى حل
عليه ، والذى أيده الله به :**

« ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ ..

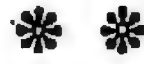
فدفع اليه سفر اشعياء النبي . ولما فتح السفر وجد الموضع الذى
كان مكتوبا فيه : **روح الرب على** لانه مسحني لأبشر المساكين أرسلني
الاشفى منكسرى القلوب .. ثم طوى السفر وسلمه للخادم ..

وحل الروح على تلاميذ المسيح ومن معهم فأصابتهم حالة الوحي ،
وعندئذ سخر اليهود منهم وظنوهم سكارى ومخبولين - فقام بطرس يوضح
الموقف ويقرر أن حلول روح الله على الجموع من الناس إنما كان تحقيقاً
لنبوءة وردت في أسفار العهد القديم عما سيكون في آخر الزمان - وهو
الزمان الذي عاش فيه بطرس ومن معه منذ نحو عشرين قرناً مضت حتى
الآن ويقول :

« امتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى
كما أعطاهم الروح أن ينطقوا .. فهت الجميع وتعجبوا .. وكان آخرون
يستهزءون .. فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال لهم أيها
الرجال اليهود .. ليكن هذا معلوماً عنكم واصغوا إلى كلامي . لأن هؤلاء
ليسوا سكارى كما أنتم تظنون . لأن الساعة الثالثة من النهار . بل هذا
ما قيل في يوئيل النبي . يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من
روحي على كل بشر فيتنبأ بنسوكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شبوكم
أحلاماً . وعلى عبيدي أيضاً وأما أني أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون -
أعمال الرسل ٢ : ٤ - ١٨ » .



**والخلاصة أن حالات الوحي ووسائله في المسيحية لا تخرج عما
رأيناه في اليهودية .**



هذا - وإذا كانت أغلب أسفار العهد القديم قد قرر كاتبوها أنها
وحي سماوى نطق به السنة الأنبياء - وقد رأينا ذلك سلفاً - فإن الأمر
يختلف تماماً بالنسبة لأسفار العهد الجديد . ذلك أن الأغلبية العظمى
من هذه الأسفار تقرر صراحة أو ضمناً ، أنها مجهودات خاصة ،
وكتابات شخصية ، أنشأها كاتبوها لبيان قصة المسيح ، ورسالته
ونشاط تلاميذه - كما عرفها أولئك الكتاب .

ويتبين ذلك من دراسة هذه الأسفار على النحو التالي :

(١) الأناجيل :

١ - انجيل لوقا :

يبدأ لوقا انجيله ببيان ما دفعه الى تأليفه فيقول :

« أذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا
كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة . رأيت أنا

أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك
أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به - لوقا ١: ١-٤ » .

ويتضح من ذلك عدة أمور :

- أن كثيرين قد أخذوا في تأليف قصص عن المسيح وبشارته ، وهم
قد كتبوا أناجيل من عندهم ومن المعلوم أن القرون الأولى من الميلاد قد
انتشرت فيها أناجيل كثيرة .

- وأن لوقا كتب ما كتب كرسالة شخصية الى عزيزه ثاوفيلس الذي
قيل أنه كان ثريا من الاسكندرية .

- وأن لوقا كتب رسالته الى ثاوفيلس بدافع من نفسه : (رأيت أنا
أيضا) وأنه عمل في رسالته بجهده الخاص : (تتبعت كل شيء من الأول
بتدقيق) .

- ولم يدر بخلد لوقا أن ما كتبه آنذاك سوف يكون سفرا مقدسا
يستخرج منه ملايين البشر عقائدهم الدينية ، لأن ما كتبه رسالة شخصية
لصديقه : (لتعرف صحة الكلام) .

وغنى عن البيان أن لوقا لم يكن من تلاميذ المسيح الذين عاينوه
وتربوا بين يديه . ومن المعلوم كذلك أن كتابات الوحي لا بد وأن ينمحي
فيها كل اثر للجهود الشخصية للعبد الصالح ، الذي لا يكون عمله سوى
التوصيل بأمانة لكلمة السماء .



٢ - انجيل متى :

يقرر الكاتب أن ما يكتبه هو : « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود
ابن ابراهيم .. »

أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم أمه مخطوبة
ليوسف قبل أن يجتمعا وجسدت حبلى من الروح القدس - متى
١ : ١ ، ٨ » .

(م ٤ - الوحي)

وليس في هذا الكلام أو في غيره ما ينص على أنه وحى من الله .



٣ - انجيل مرقس :

وما قيل عن انجيل متى يقال عن انجيل مرقس بالنسبة لموضوع الوحي ، الا ان كاتب انجيل مرقس قرر ان يسمى كتابه انجيلا فقال :
« بدء انجيل يسوع المسيح - مرقس ١ : ١ » .



٤ - انجيل يوحنا :

يختلف هذا الانجيل عن الثلاثة الاول بنزعته الفلسفية ، لكنه يقرر امرا هاما وهو انه قد كتب لغرض حده الكاتب سلفا وروى قصته لتصل به الى النتيجة التي ارادها ، وهي الاعتقاد بأن المسيح هو ابن الله ، فهو يقول :

« وآيات آخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله - يوحنا ٢٠ : ٣٠ - ٣١ » .

ويختم الكاتب كتابه فيقول :

« هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق .

وأشياء آخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة - يوحنا ٢١ : ٢٤ - ٢٥ » .

ومن البديهيات أن وحى الله الى خلقه لا يقوم على ظنون وتخمينات ، انما يقرر الحق المجرد الخالي من القصور أو المبالغات .



(ب) اعمال الرسل :

لقد أخذ الجزء الأول من رسالة لوقا الى عزيزه ثاوفلس وعرف باسم

« أنجيل لوقا » دأما الجزء الباقي من تلك الرسالة فقد عرف باسم « أعمال الرسل » - إذ أنه يحكى حال تلاميذ المسيح ومن انضم إليهم بعد رفعه الى السماء . كذلك فانه يبين المجهودات التي أسهم بها أولئك الدعاة في نشر المسيحية في أيامها الأولى .

وفي هذا يقول لوقا كاتب الرسالة ومنشؤها :

« الكلام الأول أنشأته يثاوفيلس عن جميع ما ابتداء يسوع يفعله . ويعلم به الى اليوم الذي ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم - أعمال الرسل ١ : ١ - ٢ » .



(ج) رسائل بولس :

ما كان بولس من تلاميذ المسيح ورسوله ، وما رأى المسيح ولو مرة واحدة في حياته ، لكنه اشتهر في زمانه بتعصبه ليهوديته واضطهاده للمسيحيين . ولقد اتهم كثيرا بالسطو على الكنيسة ثم فجأة أعلن بولس نفسه رسولا للمسيح بعد قصة رواها عن نفسه وشك فيها التلاميذ ، ولهذا رفضوا دخوله في مجتمعهم ، لولا شفاعاة برنابا الرجل الصالح الذي كانوا يثقون فيه .

وفي هذا تقول رسالة الأعمال :

((اما شاول (بولس) فكان لم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ الرب . فقدم الى رئيس الكهنة . وطلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين الى اورشليم وفي ذهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدنى فقال من أنت يا سيد - فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده . فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن أفعل . فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل .))

وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياما . وللوقت جعل يكرز في المجمع بالمسيح أن هذا هو ابن الله . فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا اليس هذا هو الذى أهلك في اورشليم الذين يدعون بهذا الاسم . وقد جاء الى هنا لهذا ليسوقهم موثقين الى رؤساء الكهنة .

ولما جاء شاول الى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين انه تلميذ . فاخذه برنابا واحضره الى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق . وانه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع - أعمال الرسل ٩ : ١ - ٢٨ » .

ويقرر سفر أعمال الرسل ان تلك الرؤيا النورانية لم يكن لها من شهود سوى بولس ، حتى ان الرجال المسافرين معه لم يروا شيئا مما تحدث عنه :

« واما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون احدا - أعمال الرسل ٩ : ٧ » .

لكن هنا وقفة لا بد منها ، ذلك ان سفر أعمال الرسل عاد ليحدثنا مرة أخرى عن تلك الرؤيا - التي اقتحم بها بولس المسيحية ليجعل نفسه مبشرها الأكبر فيما بعد - فيعرض لنا ما يخالف روايته السابقة . فهو يقول هذه المرة على لسان بولس :

« ابرق حولي من السماء نور عظيم . فسقطت على الأرض وسمعت صوتا .. قال لي أنا يسوع الناصري .. والذين كانوا معي نظروا النور .. لكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني - أعمال الرسل ٢٢ : ٦ - ٩ » .

فعلى حسب الرواية الأولى نجد ان المسافرين مع بولس : سمعوا الصوت لكنهم لم ينظروا النور ، واما حسب الرواية الثانية فانهم نظروا النور لكنهم لم يسمعوا الصوت !



وكذلك ما رأى بولس احدا من تلاميذ المسيح المختارين سوى بطرس ويعقوب اخا المسيح وذلك بعد مدة تزيد عن الثلاث سنوات كان قد بدا فيها الدعوة الى عقيدته الجديدة بتعليمه الخاص غير منتظر مواعظ او تعاليم من تلاميذ المسيح ورساله . وفي هذا يقول بولس عن نفسه :

« لما سر الله الذي افرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته . ان يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم للوقت لم استشر لحما ودما . ولا صعدت الى اورشليم الى الرسل الذين قبلي بل انطلقت الى العربية ثم رجعت أيضا الى دمشق .

ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى اورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما . ولكنني لم أر غيره من الرسل الا يعقوب اخا الرب .

والذى اكتب به اليكم هو ذا قدام الله انى لست اكذب فيه .

وبعد ذلك جئت الى اقاليم سورية وكيليكية ولكننى كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التى فى المسيح - غلاطية ١: ١٥-٢٢ .

ولقد استمر بولس فى الدعوة بطريقته الخاصة ما يزيد عن اربعة عشر عاما حتى حدث ما اضطره ان يعود الى اورشليم ليعرض على كبار التلاميذ « المعتبرين » التعاليم التى بشر بها واليتأكد منهم ان ما اشاعه فى **الدعوة كان خاليا من الاباطيل** . ويروى بولس انهم وافقوه على التبشير بين الأمم غير اليهودية :

« ثم بعد اربع عشرة سنة صعدت ايضا الى اورشليم مع برنابا اخذا معى تيطس ايضا . وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذى اكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا اكون اسعى او قد سعيت باطلا .. فان هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشى بل بالعكس اذ راوا انى اؤتمنت على انجيل الغرلة كما بطرس على انجيل الختان ..

فاذا علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرين انهم اعمدة اعطونى وبرنابا يمين الشركة النكون نحن للأمم وأما هم فللختان . غير ان نذكر الفقراء وهذا عينه كنت اعتنيت ان افعله - غلاطية ٢: ١٠-١١ .



ولقد حرص بولس دائما على ان يضع نفسه بين افضل رسل المسيح، وكان يرى انه يستطيع التصدر فى الدعوة المسيحية وحيدا ، دون ما حاجة الى معاونة او توجيه . فهو يقول فى رسائله :

« الست انا رسولا . الست انا حرا . اما رايت يسوع المسيح ربنا - (١) كورنثوس ٩ : ١ » .

« فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله - (١) كورنثوس ٤ : ١ » .

« ليتكم تجتملون غباوتى قليلا . بل انتم محتملى .. انى احسب انى لم انقص شيئا عن فائقى الرسل . وان كنت عاميا فى الكلام فلست فى العلم - (٢) كورنثوس ١١ : ١ - ٦ » .

« استحسننا من الله أن نؤمن على الانجيل - (١) تسالونيكي ٤: ٢ »
« انى أقول لكم أيها الأمم بما أنى رسول للأمم أمجد خدمتى -
رومية ١١ : ١٣ » .

« قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان . وأخيراً
قد وضع لى اكليل البر - (٢) تيموثاوس ٤ : ٧ - ٨ » .

**وقرر بولس فى رسائله أن تعاليمه فى المسيحية هى شىء يختص به ،
وينفرد باعلانه :**

« وأعرفكم أيها الأخوة الانجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب
انسان . لأنى لم أقبله من عند انسان ولا علمته . بل باعلان يسوع المسيح -
غلاطيه ١ : ١١ - ١٢ » .

ولقد مر بنا منذ قليل قوله : « لم أستشر لحماً ودماً . . ولا صعدت
إلى الرسل الذين قبلى » .



وسار بولس فى الدعوة الى المسيحية وفق مبدأ اختطه لنفسه ،
وهو أن يكسب أكبر عدد من الأتباع بصرف النظر عن حقيقة قبولهم العقيدة
الجديدة ، وإيمانهم بها إيماناً خالياً من شوائب عقائدهم السابقة .
ولقد نتج عن ذلك أن دخل كثيرون فى المسيحية على يد بولس بأفكارهم
وعقائدهم القديمة ، وأغلبها عقائد وثنية . ذلك أن ما كان يطمع فيه بولس
هو أن ينشئ « كمنولث مسيحي » يقوم على أفراد وطوائف شتى يكفى
الارتباط بها سوى اسم المسيح والصليب . ويرى الباحثون أن فكرة الكومنولث
المسيحي قد تأثر بها بولس من الأحوال السياسية والأفكار الفلسفية التى
كانت سائدة آنذاك فى العالم الرومانى الوثنى . وفى هذا يقول
تشارلز دود :

« لقد أوضحنا سلفاً أن فكرة الكمنولث العالمى كانت شائعة فى العالم
الوثنى وكانت روما فى تأثيرها بالمثل العالمية للرواقيين - الذين قدموا فى
أيام بولس رئيساً لوزراء الامبراطورية ، وفى القرن التالى له اعتلى أحدهم
عرش الامبراطورية - فحاول تأسيس ذلك الكمنولث - ولقد تأثر بولس
كأحد المواطنين الرومان بهذه الأفكار (١) » .

**ومن أجل ذلك لم يتحرز بولس عن استخدام كل الوسائل لكسب
الاتباع :**

« اذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين .
فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود . وللذين تحت الناموس كأنى تحت
الناموس لأربح الذين تحت الناموس . وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس .
لأربح الذين بلا ناموس . صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء - صرت
للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما . وهذا أنا أفعله لأجل الانجيل
لاكون شريكا فى - (١) كورنثوس ٩ : ١٩ - ٢٣ » .

**ولم يكن هناك حرج من الكذب فى الدعوة طالما قد عرف الناس
اسم الله :**

« أن كان صدق الله قد ازداد بكذبى لمجده فلماذا أدان أنا بعد
كخاطيء - روميه ٣ : ٧ » .



**أما برنابا الذى قدم بولس للتلاميذ فقد كان رجلا صالحا ممتلئا من
الروح القدس ، وكان رسولا مفوضا من التلاميذ الى مختلف المدن
وكنائسها ليبشر بتعاليم المسيح . وكان يدعو بولس لرافقته فى رحلاته
التبشيرية . وقد استمرت جهود برنابا مخصصة للدعوة المسيحية طيلة
حياته :**

« ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا الذى يترجم ابن الوعظ هو
لاوى قبرسى الجنس . اذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند
أرجل الرسل - أعمال الرسل ٤ : ٣٦ - ٣٧ » .

« سمع الخبر عنهم فى آذان الكنيسة التى فى اورشليم فأرسلوا برنابا
لكى يجتاز الى انطاكية الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع
أن يشبتوا فى الرب بعزم القلب .

**لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والايمان
فانضم الى الرب جمع غفير .**

ثم خرج برنابا الى طرسوس ليطلب شاول (بولس) ولما وجده جاء به الى انطاكية فحدث انهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعا غفيرا . ودعى التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولا - أعمال الرسل ١١ : ٢٢ - ٢٦ » .

لكن الوفاق بين برنابا وبولس لم يلبث ان انفض ، وحدثت بينهما مشاجرة لعدة اسباب منها تعصب بولس واحتكاره الدعوة المسيحية ، فذهب كل منهما لحال سبيله :

« ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد اخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم . فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضا يوحنا الذي يدعى مرقس . وأما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما من بمفيليه ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما .

فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر - أعمال الرسل ١٥ : ٣٦ - ٣٩ » .

ولم تكن آراء بولس ومعتقداته مخالفة لبرنابا فقط ، بل انها كانت موضع مؤاخنة من تلاميذ المسيح ورسله . فقد شاع عن بولس أنه يحقر الناموس ويدعو الى ابطال العمل به . وقد كان هذا سببا في تدمير اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ، وهم الذين تعلموا أن المسيح قد عظم الناموس ودعا دائما الى التمسك به :

« ولما وصلنا الى اورشليم قبلنا الأخوة بفرح . وفي الغد دخل بولس معنا الى يعقوب وحضر جميع المشايخ . . وقالوا له أنت ترى أيها الأخ أنكم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا هم جميعا غيورون للناموس . . وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد . فاذا ماذا يكون لابد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت فافعل هذا الذي نقول لك . عندنا أربعة رجال عليهم نذر خذ هؤلاء وتطهر معهم وانفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك بل تسلك أنت أيضا حافظا للناموس .

حينئذ أخذ بولس الرجال في الغد وتطهر معهم - أعمال الرسل ٢١ : ١٧ - ٢٦ » .

ومهما كان من تظاهر بولس بمجاملة الناموس ، فان هسلدا لا يغير

من حقيقة الأمر شيئاً وهو أن بولس عمل دائماً على إبطال الناموس وأحكامه،
مخالفاً بذلك تعاليم المسيح الذي قال :

« لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل
لأكمل فاني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف
واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » .

**أن رسائل بولس لهي خير شاهد على موقفه من الناموس
وتعاليمه ، فهو يقول :**

« أيها الغلاطيون الأغبياء .. أريد أن أتعلم منكم هذا فقط بأعمال
الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان . أهكذا أنتم أغبياء .

جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون
كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به .

ولكن أن اليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان
يحيا . ولكن الناموس ليس من الإيمان بل الإنسان الذي يفعلها
سيحيا بها ..

قد كان الناموس مؤد بنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان ولكن بعد
ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب - غلاطية ٣ : ١ - ٢٥ » .

« أنا بولس أقول لكم أنه أن اختنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً .

قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تبررون بالناموس . سقطتم من
النعمة - غلاطية ٥ : ٢ - ٤ » .

« أنه يصير البطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها
إذ الناموس لم يكمل شيئاً - عبرانيين ٧ : ١٨ - ١٩ » .

« وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الأضعف - عبرانيين ٨ : ١٣ » .

**وكذلك تصارع بولس مع بطرس - شيخ التلاميذ - واتهمه بالرياء ،
ومخالفة انجيل المسيح :**

« لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً . لأنه
قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر
 ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان . ورأى معه باقى اليهود أيضاً

حتى أن برنابا أيضا انقاد الى ريائهم . ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت بطرس قدام الجميع ان كنت وانت يهودى تعيش أمميا لا يهوديا فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا - غلاطية ٢ : ١١ - ١٤ » .

ولو كان بولس من تلاميذ المسيح ، او لو كان هناك انجيل مكتوب في أيام بولس يقرأ منه ، لما كان هذا موقفه من بطرس الذى قال له المسيح :

« أنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيسة . وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات - متى ١٦ : ١٨ - ١٩ » .

لكن الذى حدث هو أن ما ربطه بطرس على الأرض حله بولس على الأرض أيضا .

ذلك بعض ما كان من أمر بولس وتعاليمه التى أوجدها فى المسيحية . وكان من وراء ذلك ما كان .



هذا - ولننظر الآن فى رسائل بولس لنرى كيف كتبت ، وحقيقة امرها من ناحية الوحي .

١ - لقد كانت كتابات بولس رسائل شخصية فى شكلها العام ، فقد كانت تبدأ بالتهريف بنفسه والتأكيد على أنه رسول للمسيح ، ثم يتبع ذلك بالسلام والتحيات ، وأخيرا يختمها بالحديث عن الأشواق والقبالات الى النساء والرجال على السواء :

« بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لانجيل الله . . الى جميع الموجودين فى رومية أحباء الله مدعوين قديسين . نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح - رومية ١ : ١ - ٧ » .

« أوصى اليكم بأختنا فيبى التى هى خادمة الكنيسة التى فى كنخريا . كي تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها فى أى شئ احتاجته منكم . لأنها صارت مساعدة للكثيرين ولى أنا أيضا .

سلموا على أبينتوس حبيبى .. سلموا على مريم التى تعبت لأجلنا
كثيرا . سلموا على اندرونكوس ويونياس نسيبى الأسورين معى الدين
هما مشهوران بين الرسل ..

سلموا على امبلياس حبيبى فى الرب ..

سلموا على هيروديون نسيبى ..

سلموا على تريفيانا وتريفوسا التابعتين فى الرب ..

سلموا على برسيس المحبوبة التى تعبت كثيرا فى الرب ..

سلموا على روفس المختار فى الرب وعلى أمه أمى ..

سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة ..

يسلم عليكم تيموثاوس العامل معى والوكيوس وياسون
وسوسيبارس أنسبائى - رومية ١٦ : ١ - ٢١ « .

« بولس المدعو رسولا يسوع المسيح بمشيئة الله .. نعمة لكم
وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح - (١) كورنثوس ١ : ٣ - ٣ « .

« يسلم عليكم الاخوة أجمعون .

سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة - (١) كورنثوس ١٦ : ٢٠ « .

« أخيرا أيها الاخوة افرخوا .. سلموا بعضكم على بعض بقبلة
مقدسة - (٢) كورنثوس ١٣ : ١١ - ١٢ « .

سلموا على الاخوة جميعا بقبلة مقدسة - (١) تسالونيكي ٥ : ٢٦ « .

« بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله .. الى تيموثاوس
الابن الصريح فى الايمان نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع
ربنا - (١) تيموثاوس ١ : ١ - ٢ « .

سلم على فرستكا واكيلا وبيت اتيسيفورس .. يسلم عليك اقبولس -
(٢) تيموثاوس ٤ : ١٩ ، ٢١ « .

« بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الاخ الى فليمون المحبوب
والعامل معنا والى ابفية المحبوبة - فليمون ١ : ١ - ٢ « .

٢ - وكانت كتابات بولس رسائل شخصية بما احتوته من مطالب
وشكاوى وامور شخصية بحتة :

« بادر أن تجيء سريعا لأن ديماس قد تركنى .. لوقا وحده معى .
مخلد مرقس واحضره معك لأنه نافع لى للخدمة .

الدواء الذى تركته فى تراوس عند كاربس احضره متى جئت ..

اسكندر النحاس اظهر لى شرورا كثيرة .. فاحتفظ منه أنت أيضا
لأنه قاوم اقوالنا جدا . بادر أن تجيء قبل الشتاء - (٢) تيموثاوس
٤ : ٩ - ٢١ » .

« حينما أرسل اليك ارتيماس او تيخيكس بادر أن تأتى الى
نيكوبوليس لأنى عزمت أن أشتى هناك - تيطس ٣ : ١٢ » .

« أنا واثق باطاعتك كتبت اليك علما أنك تفعل أيضا أكثر مما أقول .
ومع هذا أعدد لى أيضا منزلا لأنى أرجو أننى بصلواتكم سأوهب لكم -
فليمون ١ : ٢١ - ٢٢ » .

٣ - كذلك كانت كتابات بولس رسائل شخصية فى مضمونها
اذ اعترف فيها صراحة بأنه كتبها من نفسه ، وأبرز فيها آراءه واجتهاداته
الشخصية التى قد تتفق وتعالىم المسيح او لا تتفق :

« أما من جهة الأمور التى كتبت لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس
امراة .. وأما الباقون فاقول لهم أنا لا الرب ان كان أخ له امرأة غير مؤمنة
وهى ترضى أن تسكن معه فلا يتركها .. وأما العذارى فليس عندى امر
من الرب فيهن ولكننى أعطى رايا ..

المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا . ولكن ان مات رجلها فهى
حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط ولكنها أكثر غبطة ان لبشت هكذا
بحسب رأيى .. وأظن أنى أنا أيضا عندى روح الله - (١) كورنثوس
٧ : ١ - ٤٠ » .

« لست أقول على سبيل الأمر بل باجتهاد آخرين مختبرا اخلاص
محببتكم .. أعطى رايا فى هذا أيضا لأن هذا ينفعكم - (٢) كورنثوس
٨ : ٨ ، ١٠ » .

« من جهة الخدمة للقديسين هو فضول منى أن اكتب اليكم -
(٢) كورنثوس ٩ : ١ » .

« هذا اكتبه اليك راجيا أن آتى اليك عن قريب - (١) تيموثاوس
٣ : ١٤ » .

(د) رسائل التلاميذ :

لا تختلف كثيرا رسائل التلاميذ عن رسائل بولس الا في وضوح هدف
كتابة تلك الرسائل وبيان تعاليمهم التي كانت مواعظ شخصية .

ففى رسالة بطرس الاولى نجدها تبدأ :

« بطرس رسول يسوع المسيح الى المتفرجين من شتات بنتس
وغلاطية .. بمقتضى الآب .. لتكثر لكم النعمة والسلام .

وتنتهى الرسالة :

(بيد سلوانس الأخ الأمين كما اظن كتبت اليكم بكلمات قليلة
واعظا ..

سلموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة » .

✱

كذلك كانت رسالة يوحنا الثالثة تمثل رسالة شخصية الى :

« غاليس الحبيب الذى انا احبه بالحق .

ايها الحبيب فى كل شئ اروم أن تكون ناجحا وصحيحا كما أن نفسك
ناجحة ..

ايها الحبيب أن تفعل بالامانة كل ما تصنعه الى الاخوة والى
الغرباء ..

ايها الحبيب لا تتمثل بالشئ ..

كان لى كثير لاحبه لكننى لست اريد أن اكتب اليك بحبر وقلم ..
ولكننى ارجو أن اراك عن قريب ..

فنتكلم فمالفم . سلام لك يسلم عليك الاحباء .

سلم على الاحباء باسمائهم » .

✱

والآن نستطيع القول بان حالات الوحي ووسائله فى أسفار العهد
الجديد لم تخرج عن نطاق ما سبق بيانه فى أسفار العهد القديم .

كذلك فان أسفار العهد الجديد قد كتب أغلبها بالجهود الشخصية
لأصحابها لتحكى ما كان من أمر المسيح ورسائله فى صدرها الاول .

الوحي في القرآن الكريم

ينبئنا القرآن الكريم بالكثير من اخبار الوحي ووسائله مع الانبياء السابقين فنعلم الآتى :

قد يكون الوحي بالرؤيا المنامية ، يراها العبد الصالح ، ويوقن انها وحي الله ، وعندئذ يتبع ما أوحى اليه ويسير على هديه .

ولقد كان ذلك هو الحال مع ابراهيم حين ابتلاه الله بذبح ولده الوحيد الذى لم يرزق به الا فى شيخوخته . وقام ابراهيم بعزم المؤمنين يتفقد الامر رغم ما كان يعانيه من صراعات وآلام . ولكن رحمة الله تداركت الوالد الصادق والوليد الصابر ، وصرفت عنهما ذلك الكرب العظيم :

« فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا ايت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه ان يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا ، انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين » . (الصافات : ١٠١ - ١٠٦)



ويكون الوحي بظهور الملائكة فى صور بشرية تلقى وحي الله وتعليمه الى المصطفين من خلقه وتخطبهم بلغاتهم . وقد تعرض لذلك ابراهيم حين جاءته البشرى بولده اسحق من زوجته العاقر سارة .

وحدث ذلك مع لوط حين جاءه النذير باهلاك قومه - وقد رأينا ذلك سلفا .



كذلك يكون الوحي بسماع اصوات الملائكة وهى تلقى وحي الله الى العبيد الصالحين مثل ما كان من امر زكريا ، ومريم ، حين جاءتهما البشرى بوليد منتظر :

« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك

ستميع الدعاء . فناداته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك
بحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ..

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم ، وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين .
(آل عمران : ٣٨ - ٣٩ ت ٤٥)



وتلقى موسى وحى الله فى صور شتى . فقد كان اول الوحي اليه
نداء الهى ، أحس موسى أنه صادر من الشجرة المتألثة المباركة ، وأيقن
أنه كلام الله :

« فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا ،
قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار
لعلكم تصطلون . فلما آتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن فى البقعة المباركة
من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين .
(القصص : ٢٩ - ٣٠)



ويبين القرآن الكريم فى وضوح طرق تلقى اعظم الوحي - الا وهو
كلام الله - فيقول :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ، أو من وراء حجاب ،
أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء ، أنه على حكيم » .
(الشورى : ٥١)

والمراد من الوحي فى قوله تعالى : « أن يكلمه الله الا وحيا » هو
الالهام حيث تفرض على العبد الصالح حالة لا دخل له فى تحديد كل
ما يتعلق بها من زمان ومكان وكيفية ، ولكنها حالة « فيض الهى »
يتعرض لها حتى اذا ما فارقتة كان قد وعى تماما ما ألهم به .

ومن ذلك ما حدث لام موسى فيما حكاه الله بقوله :
« وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه فى
اليم ، ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين »
(القصص : ٧)

أما الحالة الثانية فهى الكلام « من وراء حجاب » كما حدث لموسى
الذى عرف أنه كليم الله : « وكلم الله موسى تكليما » .
(النساء : ١٦٤)

ولا يمكن التصور ولو للحظة واحدة أن الحديث عن كلام الله هنا يمكن أن يعطى مفهوما الحالة يتم فيها « عمل ميكانيكى » ينتج عنه أحداث صوت أو نحوه - ذلك أن الله « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (الشورى : ١١)

وقد شرح الفزالى ذلك بقوله : « وسماع النبى من الله يكون بغير واسطة .. ويستحيل أن يكون بحرف أو صوت ، لكن يكون بخلق الله علما ضروريا يدرك به الرسول ثلاثة أمور : أولها - أن المتكلم هو الله تعالى ، وثانيها : أن ما سمعه هو كلام الله سبحانه ، وثالثها : مراد الله من كلامه عز شأنه والقدرة للالهية الأزلية لا تقصر عن ذلك » (١) .

أما الحالة الثالثة فإنها تكون عن طريق الملك الذى يأتى العبد الصالح رسولا من عند الله فينقل إليه كلام الله محدد المعالم ميسر البيان . وذلك ما يفهم من قوله تعالى :

« أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء » .

والقرآن الكريم هو كلام الله الذى نزل على رسوله ، وأمر بتبليغه إلى الناس جميعا :

« قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت » .
(الأعراف : ١٥٨)

ولقد أمر الرسول أن يبين للناس كل ما يتعلق بالقرآن حتى يكون دخولهم في دين الله عن بصيرة واقتناع يقوم على المنطق والبرهان :

« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون » .
(النحل : ٤٤)

« فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول .. ذلك خير وأحسن تأويلا » .
(النساء : ٥٩)

وكان أول ما نزل من القرآن دعوة صريحة الى التعليم ، وتكريما للعلم ، وتقريراً لحقيقة علمية ترتبط بخلق الانسان الذى يجب أن يعرف هم كانت نشأته :

(١) الوحي الى الرسول محمد : عبد اللطيف السبكي -
ص ٨٣ ، ٨٤ .

« اقسراً باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقسراً وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .
(العلق : ١ - ٥)

ولقد عرفت هذه السور باسم : سورة « العلق » .

وعن طريق هذا التعليم الالهى عرف اهل الصحراء منذ نحو اربعة عشر قرناً مضت - وهم على حالهم ذاك من البداوة والتخلف ، ودون معرفة بطرق العلم الحديث وأدواته من ميكروسكوب وغيره - أن بذرة الانسان الأولى إنما هي كائن حي يسعى ، وإن كان لا يرى بالعين المجردة .

وبإشراق هذا الروح المضيء على المسلمين الأوائل ، تفتحت قلوبهم وعقولهم على الكون وما فيه ، وانطلقوا في طريق العلم يبحثون عن الحق والخير ، وما كان لهم من معلم سوى الرسول النبى الأمى الذى جاءه العلم وحياً من عند الله .

وكانوا لذلك يسألونه ، وينتظر الرسول خبر السماء ، حتى إذا جاءه علمه ما يقول :

« يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فقلوا الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم »
(البقرة : ٢١٥)

« ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .
(البقرة : ٢٢٢)

« يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت فى السموات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة » .
(الأعراف : ١٨٧)

« ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » .
(الاسراء : ٨٥)

ولقد حدث ابن أبى مليكة قال إن : عائشة زوج النبى كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه » .

(م ٥ - الوحي)

وما كان أمر الوحي ليمضى دون سؤال ولو من بعض المسلمين الأوائل الذين فاتهم نصيب من مشاهدة إحدى حالاته ، وهؤلاء أجابهم الرسول وعلمهم ما كان من أمره .

كذلك تكلم الصحابة في أمر الوحي وشهدوا بما رأته أعينهم من حالات ، وما سمعته آذانهم من أصوات تصاحب نزول الوحي كأنها دوى النحل أو صلصلة الجرس .

فلقد سأل الحارث بن هشام الرسول فقال : يا رسول الله : كيف ياتيك الوحي ؟ . فقال الرسول : أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال . وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول .

وقالت عائشة : « أول ما بدى به رسول الله من الوحي : الرؤيا الصالحة في النوم . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

ثم حبيب إليه الخلاء . وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه .. حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال اقرأ . قال ما أنا بقارئ . قال (الرسول) فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال اقرأ . قلت ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني .

فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الإنسان من علق - اقرأ وربك الأكرم . فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني .. زملوني .. فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر :

لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله . ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » (١) .

ان التجارب الانسانية تبين ان الأحداث الهامة في حياة الأفراد والأمم تلازمها دائما الشدة والجهد .. وهي لذلك تستقر في باطن العقول ، وتنطبع في أعماق النفوس ، وتستولي على المشاعر والوجدان ، وتحكم سلوك الناس أزمانا طويلة .

ولا شك ان الوحي من اخطر ما عرفتة البشرية من أحداث فرادى وجماعات ، اذ انه شيء يتعلق بحياتهم الحاضرة ومصيرهم الأبدى .

وما كان الوحي لينزل على رسل الله وهم في لهو وسرور وعنه غافلون ، لا يعاون به ولا يدرون من امره شيئا .

لكن تجربة الوحي معهم كانت تلازمها دائما شدة وتنبية خاص يهيئ السبيل لطبع آياته في عقولهم ، ونقش تعاليمه في أفئدتهم .

ولقد كان هذا هو حال موسى المذى كان يغطى وجهه وتتغير هيئته فزعا من خطورة الموقف .

ففى أول وحي تلقاه موسى - كما تذكر أسفاره :

غطى موسى وجهه لانه خاف - خروج ٣ : ٦ » .

« وكان لما نزل موسى من جبل سيناء والوحي الشهادة في يد موسى عند نزوله من الجبل ان موسى لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلامه معه . فنظر هارون وجميع بنى اسرائيل موسى واذا جلد وجهه يلمع . فخافوا ان يقتربوا اليه . »

ولما فرغ موسى من الكلام معهم جعل على وجهه برقعاً - خروج ٣٤ : ٢٠ - ٣٣ » .

وتتكلم عن ذلك أسفار العهد الجديد فتقول : « كان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد - عبرانيين ١٢ : ٢١ » .

ولقد كانت تجربة الوحي شديدة على الرسول كحالة غير عادية تفرض عليه ، فيعاني من شدتها ما يعانى . وفى هذا قال عبادة ابن الصامت :

« كان النبى اذا نزل عليه الوحي كرب له ، وتريد وجهه » .

وقال زيد بن ثابت - كاتب رسول الله : « أنزل (الوحي) على رسول الله وفخذه على فخذى فكادت ترض فخذى » (١) .

وقال ابو اروى الدوسى : رايت الوحي ينزل على النبى وانه على

راحلتها ، فترغو ، وتفتل يديها حتى اظن ان ذراعها تنقصم فربما بركت وربما قامت مotide يديها ، حتى يسر عنه من ثقل الوحي ، وانه ليتحدث منه مثل الجمان « (١) » .

ولم تكن شدة الوحي امرا تفرد به موسى ومحمد دون غيرهما من انبياء الله ، انما كانت ظاهرة مشتركة خبروها جميعا ، وان اختلفت مقادير شدتها ووقعتها .

ويزيدنا القرآن توضيحا لما حدث لموسى في اول وحي تلقاه ، فنعلم انه كان يعاني من ضيق صدره لهول ما تعرض له كيانه البشري في تجربة ذلك الاتصال الروحي العالي . وبعد ان خفت عليه شدة التجربة ، وبدأ يملك زمام نفسه - انطلق لسأله بالدعاء الى الله ان يشرح له صدره حتى يهون عليه امر الوحي ، ويطيقه دون اجهاد :

« قال رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري » (طه : ٢٥-٢٦) .

ولقد من الله على رسول الاسلام اذ شرح له صدره ، ومكنه بذلك ان يطيق ثقل الوحي ويتحمل الضيق والشدة التي تلازم نزوله ، فقال :

« ألم نشرح لك صدرك ... » (الشرح : ١) .



وبين موسى ومحمد نجد مصاييح كثيرة من الانبياء عرفت الشدة عند حدوث الوحي ونزول الروح الملائكي من السماء وصمدت لتلك الحال .

ولقد راينا سابقا كيف تلقى ايليا وحي السماء وسط جو مفرع حدث فيه « ريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور... وبعد الريح زلزلة وبعد الزلزلة نار... وبعد النار صوت منخفض خفيف . فلما سمع ايليا لف وجهه برداءه - الملوك الاول ١٩ : ١١ - ١٣ » .

وراينا كيف كانت شدة الوحي مع اشعياء ، وكيف عامله الملاك

(١) الطبقات الكبرى ابن سعد - بيروت ١٩٦٠ - الجزء الاول -

بصف لدرجة انه كوى شفتيه بالبحر المتهب ، حتى يهيئه لتلقى الوحي وحمل الرسالة الى شعبه :

« طار الى واحد من السرافيم (الملائكة) وبيده جمره قد اخذها بملقط ومس بها فمى وقال ان هذه مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر من خطيتك .

ثم سمعت صوتا قائلا من ارسل ومن يذهب من اجلنا . فقلت هانذا ارسلنى .. فقال اذهب وقل لهذا الشعب - اشعيا ٦٠: ٦ - ٩ » .

وكذلك كان الوحي شديدا مع حزقيال الذى يصف ذلك ويقول :

« حملنى روح فسمعت خلفى صوت رعد عظيم مبارك مجد الرب من مكانه وصوت أجنحة الحيوانات المتلاصقة الواحد باخيه وصوت البكرات معها وصوت رعد عظيم . فحملنى الروح واخذنى فذهبت مرا فى حرارة روحى ويد الرب كانت شديدة على .

فجئت الى المسبيين .. وحيث سكنوا هناك سكنت سبعة ايام متجيرا فى وسطهم - حزقيال ٣ : ١٢ - ١٥ » .

ولم تكم معجزات المسيح تجرى على يديه فى اى وقت شاء ، ولكنها حدثت كما ارادها الله توقيتا وكيفية ، وهيا لها المسيح بما امدته من روح وقوة . وحين كان يفقد المسيح ذلك المجد الالهى فانه كان يمجزا تماما عن فعل المعجزات حتى ولو وقف فى مجال التحدى امام أعدائه والمستهزئين به من اليهود :

« كانوا يعثرون به : فقال لهم يسوع ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وبين اقربائه وفى بيته .

ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة (معجزة) واحدة - مرقس ٦ : ٣ - ٥ » .

« خرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء الكى يجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية . الحق أقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية - مرقس ٨ : ١١ - ١٢ » .

ولكن حين يستقبل المسيح ذلك الفيض الالهى ، ويها بذلك لصنع المعجزة فانها حين تحدث تصاحبها معاناة نتيجة لما يفقد المسيح من طاقة يحسها ويشغل نفسه بها :

« وامرأة تنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة .. لما سمعت بيسوع جاءت في الجمع من ورائه ومست ثوبه .. فلاوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها أنها قد برئت من الداء .

فلوقت التفت يسوع بين الجمع شاعرا في نفسه بالقسوة التي خرجت منه وقال من لمس ثيابي :

فقال له تلاميذه أنت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمسني وكان ينظر حوله ليرى التي فعلت هذا .

وأما المرأة فجاءت وهي خائفة ومرتعدة عالمة بما حصل لها فخرت وقالت له الحق كله - مرقس ٥ : ٢٥ - ٣٣ » .

ولقد كان جبريل ينزل بالقرآن ، يوحى به الى الرسول ويقرؤه عليه آيات مفصلات . وكذلك كان ينزل جبريل بغير القرآن ليعلم الرسول أمورا تختص به وبدعوته ، ولقد كان أكثر نزوله في رمضان حين كان يدارس الرسول القرآن .

قال ابن عباس : « كان رسول الله أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فرسول الله أجود بالخير من الريح من المرسله » (١) .

ولقد شاهد المسلمون الأوائل صورا كثيرة من هذا التعليم السماوى، حدثت احداها حين كان الرسول في جمع من صحابته واذا بجبريل قد أقبل على مجلسهم متمثلا رجلا شديدا يبيض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يبدو عليه آثار السفر . وقد كان في هيئة بشرية ترتاح لها النفوس وتطمئن لها القلوب ، وبدأ جبريل تعليمه بأسلوب المناقشة التي تقوم على طرح السؤال على الرسول ، وتلقى الجواب منه ، ثم التعليق عليه . وبذلك يتشوق السامعون لمعرفة الاجابات التي شغلتهم أسئلتها ، فتستقر المعرفة في ذاكرتهم . قال أبو هريرة :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال :

ما الايمان ؟ قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث . قال صدقت - قال : ما الاسلام ؟ قال الاسلام أن تعبد

الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان .
قال صدقت .

قال : ما الاحسان ؟ قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك . قال صدقت .

قال : متى السالحة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل .
وسأخبرك عن أشراطها . ثم أدبر . فقال (النبي) ردوه علي . فلم
يروا شيئا .

فقال : هذا جبريل ، جاء يعلم الناس دينهم « (١) » .

ومن هذا الوحي وأمثاله علم الرسول المؤمنين تفاصيل الدين وبين
لهم حدود الشريعة ، وضرب لهم المثل في القول والفعل ، واستن بذلك
سننا وجب على المسلمين اتباعها والسير على هداها .

وعلى ضوء ذلك نستطيع ان نفهم قول الله :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله » .
(الحشر : ٧)



ويستطيع الانسان ان يجمع ما يمكن جمعه من الأسفار والكتب
المقدسة ثم ينظر فيها جميعا ، فلن يجد كتابا مثل « القرآن » يعلم
قارئيه ويقتنعهم بمختلف الأدلة والبراهين - انه كلام الله الذي نزل على
رسوله وحيا ، وهو آيات الله البينات التي تلاها النبي العربي على
مسامع العالمين :

« انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا
الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاستباط وعيسى وأيوب ويونس
وهارون وسليمان ، وآتيناهم داود زبوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله
عزيزاً حكيماً . لكن الله يشهد بما أنزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون ، وكفى بالله شهيداً » .
(النساء : ١٦٣ - ١٦٦)

« قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم الله واحد ،

أفمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا «
(الكهف : ١١٠)

« كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلوا عليهم الذي
أوحينا إليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب » .
(الرعد : ٣٠)

« قل إنما أنذركم بالوحي ، ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون »
(الأنبياء : ٤٥)

« قل الله شهيد بيني وبينكم ، وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به
ومن بلغ ، أأنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما
هو اله واحد وأننى برىء مما تشركون » .
(الأنعام : ١٩)

وقال الذين كفروا ان هذا افك افتراء وأعانه عليه قوم آخرون ،
فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض ، انه كان
غفورا رحيمًا .
(الفرقان : ١ - ٦)



ولابد لمن يدرس موضوع « الوحي فى القرآن » ان يقف طويلا امام
عدد من الآيات المحكمات يتدبرهن ، ويفكر مخلصا مع نفسه فيما تنطق به ،
ولسوف يخرج من ذلك بنتائج محسنة تبصره تماما بحقيقة الوحي فى
القرآن .

وتصدر هذه الآيات ، تلك الدعوة الالهية الصريحة الى الناس أن
يتدبروا القرآن ويعوا آياته ، وعندئذ سيعلمون أنه قول « الحق » الذى
لا جهالة فيه ولا اضطراب ولا تناقض ، وأنه مبرا عن كل ما ينسب لقول
البشر من قصور واختلاف :

« أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا » .
(النساء : ٨٢)

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والدين من قبلكم لعلكم
تتقون .. وأن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله

وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

(البقرة : ٢١ ، ٢٣ - ٢٤)

ومن الواضح ان هذا التحدى القرآنى لا يقتصر على من كذب
بالقرآن من الأعراب الذين عاصروا نزوله ، وحاولوا اللغو فيه والاحاد
فى آياته ، انما هو تحدى يلقاه كل من يكفر بالقرآن منذ تنزلت آياته الى
ان يرث الله الارض ومن عليها .

والقد أوجز القرآن موضوع التحدى هذا فى كلمات قليلة
حين قال :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ،
لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . (الاسراء : ٨٨)

ولا يستطيع عاقل يعلم اقل القليل من سيرة الرسول وتواضعه
وخلقته ، او حتى لا يعلم شيئا من ذلك ، ثم يغفل عما يذكره القرآن عن
الكذابين من مدعى النبوة والرسالة الذين افتروا على الله الكذب ، فزعموا
ان وحى الحق تنزل اليهم - فقد جعل القرآن هؤلاء بحق اظلم الظالمين :

« ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ، او قال اوحى الى ولم يوح
اليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون فى
غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم ، اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته
تستكبرون » .

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء
ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ، لقد
تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون » . (الانعام : ٩٣ - ٩٤)

« فمن اظلم ممن افترى على كذبا او كذب بآياته ، اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم
تدعون من دون الله ، قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين » .

قال ادخلوا فى امم قد نخلت من قبلكم من الجن والانس فى النار ،

أكلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أداركوا فيها جميعا قالت أخراهم
لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار ، قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون . (الأعراف : ٣٧ - ٣٨)

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أولئك يعرضون على ربهم
ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، الا لعنة الله على الظالمين . .

أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون . لا جرم
أنهم في الآخرة هم الآخسرون . (هود : ١٨ ، ٢١ - ٢٢)

« ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به ، وأسروا الندامة
لما رعوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون » .
(يونس : ٤٥)

وما كان الإنسان ليصل بظلمه غاية مداه فيفتري على الله الكذب
ويقول حسبنا أملاه عليه هواه ثم يترك مسترسلا في ضلالاته دون عقاب
يصيبه في الدنيا قبل الآخرة .

ونعلم من القرآن أن محمدا لو تقول على الله شيئا من عنده ،
لجاءه القتل عقابا سريعا لا زاد له من الله :

« ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا
منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين » . (الحاقة : ٤٤ - ٤٧)

ونجد توراة موسى تذكر أن الموت العاجل لابد وأن يباغت كل من
يدعى كذبا أنه نبي لله يشلقى وحيه ويتكلم زورا باسمه .

« أما النبي الذي يطفئ فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به
أو الذي يتكلم باسم الهة أخرى ، فيموت ذلك النبي - تشية ٢٠ : ١٨ » .

وواضح أن الموت هنا يقصد به القتل أو الموت العاجل الذي ينهي
حياة مدعى الرسالة ، ولا يمكن أن يعنى ذلك الموت الطبيعي الذي ينتظره
كل الناس .

فعندما يقول الله عن مخلوق أنه « يموت » فإن هذا يعنى أنه يقطع
من الأرض بأحد الوسائل التي تعجل بنهايته مثل القتل أو الفرق ونحوه ،
لأنها جميعا وسائل تفضي إلى الموت العاجل .

ونعلم ذلك من شواهد كثيرة منها أنه عندما أراد الله هلاك قوم نوح قال له :

« نهاية كل بشر قد أتت أمامي لأن الأرض قد امتلأت ظلما منهم .
فها أنا مهلكهم مع الأرض .. ها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل
جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت ..

وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض .. فمات كل ذى جسد كان
يدب على الأرض .. كل ما في أنفه نسمة روح حياة كمن كل ما في
اليابسة مات - تكوين ٦ : ١٣ ، ١٧ / ٧ : ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ » .

ومن الواضح أن الموت هنا تم عن طريق الغرق الذي لا يعتبر موتا
طبيعيا ، كذلك يعنى الموت أحداث الوفاة عن طريق المرض أو القتل ، كما
يتبين ذلك من قصة أبيمالك الذي حاول اغتصاب سارة زوجة إبراهيم :

« وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي . فأرسل أبيمالك ملك
جرار وأخذ سارة فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له ها أنت ميت
من أجل المرأة التي أخذتها فانها متزوجة ببعل .. فقال يا سيد أمة بارة
تقتل . ألم يقل هو لى أنها أختي ..

فقال له الله فى الحلم .. الآن رد امرأة الرجل فانه نبي فيصلى لأجلك
فتحيا . وان كنت لست ترددها فأعلم انك موتا وتموت وأنت وكل من لك -
تكوين ٢٠ : ٢ - ٧ » .

وتؤكد أسفار موسى نفس المعنى للموت ، كما ورد فى حكم من يحاول
قتل صاحبه :

« إذا بغى انسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحي تأخذه
للموت - خروج ٢١ : ١٤ » .

فالمقصود بالموت هنا هو القتل ..

ويتبين مما جاء ذكره فى كل من الكتاب المقدس والقرآن ان احدى
العلامات التى يعرف بها مدعى النبوة الذى يكذب على الله ، هو ان يقتلع
من الأرض قبل ان يتم دعوته ويكون ذلك بالموت قتلا أو نحوه . ولا يمكن
ان يعنى هذا ان كل من عجل بنهايته ومات قتيلا من الأنبياء بأنه قد كذب
على الله ، ولكن العكس فى رأى - هو الصحيح وهو ان كل من كذب على
الله فقد اقتلع من الأرض قبل الأوان .

ومن ناحية أخرى فأننا نجد في الكتاب المقدس علامة أخرى هامة يعرف بها النبي الصادق صاحب رسالة الحق الى العالمين ، وهى أن الله يمسك بيده ويحفظه من كل شر حتى يتم رسالته ويخرج من أرسل اليهم من الظلمات الى النور :

« هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها ، باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب نسمة الساكنين فيها روحا .

انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم ، لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين ، من بيت السجن الجالسين فى الظلمة - اشعيا ٤٢ : ٥ - ٧ » .

ويقول الله لرسوله فى القرآن :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » . (المائدة : ٦٧)

فهذا وعد صريح للرسول بأنه لن يوجد من يعجل بالقضاء عليه من الناس . وقد أنبأت آيات القرآن بالنصر المؤكد للرسول ودعوته فى الدنيا والآخرة . وما على الدين رفضوا قبول تلك النبوة حجودا ومكابرة الا أن يفعلوا بأنفسهم ما يشاءون من شنى وغيره ، لعل فى ذلك ما يطفىء غيظ القلوب المكابرة :

« من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة ، فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر ، هل يدهن كيده ما يفيظ » . (الحج : ١٥)

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » . (التوبة : ٣٢ - ٣٣)

واستمرت آيات الله تنزل على الرسول حتى اكتملت دعوته وبلغ الأمر غايته ، ونزل قول الله :

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » . (المائدة : ٣)

من كل ما سبق نستطيع القول بأن ادعاء النبوة والقول زورا بتلقى الوحي من الله انما هو امر خطير ، تصجل عقوبته في الدنيا قبل الآخرة ، فيقطع ذلك الدعى من الأرض قبل أن يتم دعوته .

* *

وخلاصة القول في موضوع الوحي أن وسائله كثيرة وطرقه متنوعة ، تشابهت جميعها في اليهودية والمسيحية والاسلام .

ولا يصح لأحد أن يؤمن بها هنا وينكرها هناك ، أو يسلم بصدقها في كتاب مقدس ثم يجحد أمرها في كتاب سماوى آخر .

فلم يكن الوحي الى النبي محمد خروجاً عن المألوف الذى تعرض له الأنبياء السابقون في هذا المجال ، ولا محل - اذن - للتعجب أو الاستنكار . وانما العجب حقاً يتمثل في موقف الجاحدين للوحي المحمدى من الكفار أيام الرسول ومن لا يزال على كفره بالنبي ورسالته من أشياعهم حتى اليوم . وهنا يستنكر « الحق » موقف هؤلاء هؤلاء الذين جهلوا حالات الوحي وتاريخ النبوات أو تجاهلوا عن عمد فيقول :

« الر تلك آيات الكتاب الحكيم . أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ؟ قال الكافرون ان هذا لساحر مبين » . (يونس : ١ - ٢)

والحق أن الوحي المحمدى استمرار للوحي الى الأنبياء السابقين ، لا عجب في حالاته ولا غرابة في وسائله وكيفياته . وصدق الله اذ يقول لنبيه :

« انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والأنبياء من بعده » .

ان الوحي تجارب خاصة وحالات غير عادية تعرض لها رجال الله المصطفون الأخيار ، واحتملوا شدتها وبأسها ، وبلغوا للناس ما أمروا بتبليغه اليهم ، فكان هدياً ونوراً للعالمين .

* * *

الفصل الثالث

الحج

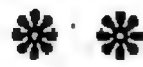
الجن

يتفق بعض المؤمنين على الايمان بالجن ، وقدراته الخارقة ، بينما اهتز ذلك الايمان - ان لم يكن قد انتهى تماما - عند اغلب المؤمنين ، فصاروا يعتبرون الكلام عن الجن وامكانية وجوده وتأثيراته في عالمنا المحسوس كأنها ضرب من الأساطير القديمة والشعوذة التي لا يقبلها العقل المتقدم لانسان القرن العشرين .

ومنذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا نجد ان الانسان قد تعامل مع الجن ، واتصل به وحاول استغلال قدراته الهائلة في تحقيق رغباته ، واستطلاع الغيب ، واحداث الظواهر العجيبة التي هي خوارق لما اعتاد عليه الناس ، فتصيبهم بالدهشة والحيرة وتستولى على عقولهم .

ذلك هو السحر الذي يعد من أقدم علوم البشرية وتجاربها مع عوالم المخلوقات الأخرى الخفية .

ولسوف نبحث موضوع الجن من خلال ما تذكره الكتب المقدسة .



الجن في العهد القديم

١ - استعمل فرعون سحرته وعرافيه لياتوا بسحر واعاجيب تقف امام الاعاجيب التي اجراها الله على يد موسى وأخيه هارون ، حتى يشبت لشعبه ولبنى اسرائيل قدرته وتفوقه . فحين حول موسى عصاه ثعبانا « فعل عرافوا مصر ايضا بسحرهم كذلك ، طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصا ثعابين - خروج ٧ : ١١ - ١٢ » .

وحين حول موسى وهارون ماء النهر الى دم « فعل عرافوا مصر كذلك بسحرهم فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب - خروج ٧ : ٢٢ » .

وحين ملا موسى وهارون الأرض بالصفاد « فعل كذلك العرافون بسحرهم واصعدوا ، الصفاد على أرض مصر - خروج ٨ : ٧ » .

٢ - من اجل ذلك حذرت شريعة موسى من التعامل مع الجن تلك الأرواح الخفية التي غالبا ما تصل المؤمنين :

« لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبسوا التواب فتتنجسوا بهم - لاويين ١٩ : ٣١ » .

ولقد فرضت التوراة أقصى العقوبات على النفس البشرية التي يمتلك الجان فيها حظا سواء كان ذلك طوعا بإرادتها ، أو كرها أجبرت عليه بتسلط الجان على تلك النفس . ولقد بلغت العقوبة حد القتل رجما :

« النفس التي تلتفت الى الجان والى التواب لتزنى ورائهم أجعل وجهي ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها .. »

إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فانه يقتل بالحجارة ، يرمونه ، دمه عليه - لاويين ٢٠ : ٦ ، ٢٧ » .

٣ - ولقد ذهب عن شاول - اول ملك في بني اسرائيل - الروح الملائكى الكريم الذى اكرمه الله به ، وحل عليه روح شيطاني شرير عقابا له على عصيانه أوامر الله . وكانت روح الشر تخف حداثها ويهدأ ما تشيره من اضطراب في نفس شاول حين تستمع الى الضرب بالعود الذى تميز به داود نبي الله وملك اسرائيل فيما بعد :

« وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردىء من قبل الرب ، فقال عبيد شاول له هذا روح ردىء من قبل الله يبغتك . فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود .. »

فجاء داود الى شاول ووقف أمامه . . وكان عندما جاء الروح من الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردىء - صموئيل الاول ١٦ : ١٤ - ٢٣ » .



وتروى الأسفار حكاية غريبة كل الغرابة عن تأثير الجان وتابعيه من الانس ، وتسلطهم على ارواح الموتى بما في ذلك الانبياء ، فقد حدث « في تلك الأيام أن الفلسطينيين جمعوا جيوشهم لكي يحاربوا اسرائيل » . وكان صموئيل النبي قد مات ، ولم يجد شاول من يستشير في الأمر ، ويسأل الله له النصر . وعندئذ ذهب شاول ليجت عن أحد السحرة أو العرافين لعل أحدا منهم يقدم له البعون ، رغم أنه كان في أيام صلاحه مع الله قد « نفى أصحاب الجان والتواب من الأرض » . ولقد « سأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالانبياء . فقال شاول لعبيده فتشوا لى على امرأة صاحبة جان فأذهب اليها وأسألها فقال له عبيده هوذا امرأة صاحبة جان في عين دور . فتكر شاول

وذهب الى المرأة ليلا وقال العرفى لى بالجبان واصعدنى الى من اقول لك . . فقالت المرأة من اصعد لك فقال اصعدى الى صموئيل : فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم . . فقال لها الملك لا تخافى . فماذا رايت . فقالت المرأة لشاول رايت الهة يصعدون من الأرض . فقال لها ما هى صورته فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة . فعلم شاول انه صموئيل فخر على وجهه الى الأرض وسجد . فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتنى باصعادك اياى . فقال شاول قد ضاق بى الأمر جدا . الفلسطينيون يحاربوننى والرب فارقنى ولم يعند يجيبنى لا بالانبياء ولا بالاحلام فدعوتك لكى تعلمنى ماذا اصنع . فقال صموئيل ولماذا تسألنى والرب قد فارقك وصار عدوك . وشق المملكة من يدك واعطاها لقريبك داود . . ويدفع الرب اسرائيل ايضا معك ليد الفلسطينيين وغدا أنت وبنوك تكونون معى ويدفع الرب جيش اسرائيل ايضا ليد الفلسطينيين . فأسرع شاول وسقط على طواله الى الأرض وخاف جدا من كلام صموئيل - صموئيل الاول ٢٨ : ١ - ٢٠ .

ان هذه القصة تطرح كثيرا من التساؤلات فيما يتعلق بمصير الانسان بعد الموت ، وهى تصدم ولا شك الملايين من اصحاب العقائد غير اليهودية ، وخاصة اذا علمنا من أسفار موسى وغيره ، أن الهاوية مكان مفزع ، ودار عذاب فى باطن الأرض .

فقد قال موسى عن قوم اخطأوا الى الله : « ان ابتدع الرب يدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعهم وكل ما لهم فهبطوا احياء الى الهاوية تعلمون ان هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب . فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التى تحتهم . وفتحت الأرض فاها وابتلعهم وبيوتهم وكل ما كان لقورح من كل الاموال . فنزلوا هم وكل ما كان لهم احياء الى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجملة - عدد ١٦ : ٣٠ - ٣٣ . »

وقال داود لابنه سليمان فى وصيته الأخيرة : « أنت ايضا تعلم ما فعل بنى يواكب ابن بصرويه فافعل حسب حكمتك ولا تدع شيبته تنحدر بسلام الى الهاوية . »

هوذا معك شمعى بن جيرا البنيامينى وهو لعننى لعنة شديدة . . فلا تنزله لانك أنت رجل حكيم فاعلم ما تفعل به واحذر شيبته بالدم الى الهاوية - الملوك الاول ٢ : ٥ - ٩ .

فمن ذلك يتبين ان الايمان بالجن ووجوده وتأثيره في الانسان يمثل
احدى العقائد التى تقوم عليها أسفار العهد القديم .

الجن فى العهد الجديد

يذكر الانجيل ان المسيح اخرج شياطين - وهى ارواح شريرة من
الجن - من جسد بعض المجانين . وقد حلت تلك الشياطين فى جسد
قطيع من الخنازير فأغرقته فى البحر :

« ولما جاء الى العبر . . استقبله مجنونان خارجان من القبور
وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى . فالشياطين طلبوا اليه قائلين
ان كنت تخرجنا فأذن لنا ان نذهب الى قطيع الخنازير فقال لهم امضوا
فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من
على الجرف الى البحر ومات فى المياه - متى ٨ : ٢٨ - ٣٢ » .

« وشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة واخرج شياطين كثيرة -
مرقس ١ : ٣٤ » .

« ولما صار المساء قدموا اليه مجانين كثيرين فاخرج الارواح بكلمة
وجميع المرضى شفاهم - متى ٨ : ١٦ » .

« وكان يخرج شيطانا وكان ذلك اخرس . فلما اخرج الشيطان
تكلم الآخرس . فتعجب الجموع . واما قوم منهم فقالوا ببعلةبول رئيس
الشياطين يخرج الشياطين - لوقا ١١ : ١٤ - ١٥ » .

※

وتكون العرافة ومحاولة التنبؤ بالغيب التى تثير عجب الناس - هى
احدى مظاهر تعامل الجن مع الانسان :

« حدث بينما كنا ذاهبين الى الصلاة ان جارية بها روح عرافة
استقبلتنا وكانت تكسب مواليتها مكسبا كثيرا بعرافتها . هذه اتبعت بولس
وايانا وصرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق
الخلاص . . فضجر بولس والتفت الى الروح وقال انا آمرك باسم يسوع
المسيح ان تخرج منها . فخرج منها . فخرج فى تلك الساعة - اعمال الرسل
١٦ : ١٦ - ١٨ » .

ويحاول إبليس - كبير الشياطين - أن يدخل في صراعات ومجادلات مع كل الخلق بغية الفتنة والاضلال حتى مع الملائكة :

« أما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب - رسالة يهوذا : ٩ » .

« من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطيء - (١) رسالة يوحنا ٣ : ٨ » .



مما سبق يتضح أن أسفار العهد الجديد تعترف بالجن وقدراته ، بل وتعتبره سببا لكثير من الأمراض الصعبة التي تصيب الإنسان مثل : الجنون والخرس . ولما كان الإنسان ميالا بطبعه الى استطلاع الغيب ومعرفة أحداثه قبل وقوعها فإنه يصاب بالذهشة ويقف عقله جامدا أمام القدرات الخارقة التي تظهر في هذا المجال من المرافين والمتنبئين ، وذلك حين يعجز عن تفسير هذه الظواهر التي تعتبر على أساس ما سبق بيانه نوعا من الالفاء أو الوحي من الجن الى الإنسان .



الجن في القرآن الكريم

خلق الله الإنسان الأول - آدم - من مادة التراب ثم نفخ فيه الخلاق العظيم من روحه فدبت فيه الحياة بكل معانيها .

ومن قبل خلق الله الجن من طبيعة أخرى غير الطبيعة الانسانية . فلقد خلقت الجن من طبيعة طاقية ذات صفة حرارية عالية الدرجة ، كتلك التي نحسها من النار المتأججة شديدة النفاذية :

« ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون . والجن خلقناه من قبل من نار السموم » . (الحجر : ٢٦ - ٢٧)

وللجن اهتزازة الخاص به ، وتلك خاصية من خواص الطاقة التي نعرفها اليوم في صورها المختلفة من حرارة ، وضوء ، وكهرباء ، ومغناطيسية .. الخ .

فلكل من هذه الطاقات اهتزازه ، أو ذبذبة تتحدد بها .

فعندما تلقى موسى الرسالة ، أمره الله أن يلقى عصاه ، وإذا بها تتحول الى حية تهتز يمنة ويسرة كأنها جان ، الأمر الذي أفزع موسى :
« وأن الق عصاك ، فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ،
يا موسى أقبل ولا تخف أنك من الأمنين » . (القصص : ٣١)

ولقد كان ابليس واحداً من الجن ثم تقرب الى الله بالعبادة وانقطع لها . لكنه فتن بعد خلق آدم حين دأب الكبر والفور فعصى الله وكفر وتحول الى شيطان :

« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » . (الكهف : ٥٠)

ويقصر بصر الانسان عن مشاهدة الجن في صورته الطاقية وما ذلك الا لأن ذبذبة طاقته عالية جداً الى الدرجة التي تخرجها عن نطاق ذبذبة الضوء التي يحسها الانسان :

« يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما اليريهما ، سوآتهما ، انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم »
(الأعراف : ٢٧)

والجن عالم اقل ما يوصف به انه مماثل لعالم الانسان بما فيه من حياة وموت ، وعلم وعمل ، وإيمان وكفر . وللجن رسالات وفيه مرسلون .

« واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ، يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا أجبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم » . (الأحقاف : ٢٠ - ٣١)

وتقول الجن :

« وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ، كنا طرائق قددا » .
(الجن : ١١)

ويقول الله للجن والانس يوم القيامة :

« يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين » . (الانعام : ١٣٠)

ولقد اتصل الانس بالجن ، وسخر كل منهم الآخر لمصالحه ومتعه الخاصة ، وظهر السحرة من بنى الانسان يفسدون فى الأرض ويفتنون الناس عن دين الله . ولقد توعد الله امثال هؤلاء من الانس والجن بالعذاب المهين يوم القيامة :

« وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » . (الجن : ٦)

« ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ، ان ربك حكيم عليم » . (الانعام : ١٢٨)

ومن الجن من تسلط على نفر من الانس ، وصار يوحى اليهم سىء الاقوال وفواحش الافعال فحول الانسان بذلك الى شيطان يفضل الناس عن طريق الحق :

« ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وانه لفسق ، وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم ، وان اطعتموهم انكم لمشركون » . (الانعام : ١٢١)

ومن الانس شياطين تناظر - ان لم تتفوق فى شرورها على - شياطين الجن وخاصة فى مجال الفتنة وبلبة الخواطر . وذلك حين :

« يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » . (الانعام : ١١٢)

ومن الجن من يعمل قرينا للانسان يلزمه طول حياته ويعلم دخائل نفسه . وهو الذى يوسوس للانسان بمختلف الوسوس والشكوك ويزين له طريق الشر . ثم يوم القيامة يختصم الانسان مع قرينه امام الله ، ويلقى كل منهما اللوم على صاحبه :

« وقال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد . قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد . ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد » . (ق : ٢٧ - ٢٩)

وحتى اذا ما انتهى الامر يوم القيامة وانصرف كل لينال جزاءه ، فان ذلك القرين الشيطاني سوف يظل يلقي اللوم على صاحبه من بنى الانسان ويتهمه بالضعف والاستجابة لاغرائه ثم يتبرا من فعله :

« وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لمي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لمي ، فلا تلموني ولوموا انفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ، اني كفرت بما أشركتمون من قبل ، ان الظالمين لهم عذاب أليم » . (ابراهيم : ٢٢)

ومن الانسان من يستطيع التغلب على وساوس قرينه فينجو بنفسه من عذاب يوم القيامة ، بينما يهلك ذلك القرين في العذاب المهين :

« فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قال قائل منهم اني كان الى قرين يقول أنك لمن المصدقين . اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون .

قال هل أنتم مطلعون . فأطلع فرآه في سواء الجحيم . قال تالله ان كدت لتردين . ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين » . (الصافات : ٥٠ - ٥٧)

من اجل ذلك كان جهاد النفس ومحاولة التغلب على وساوس القرين واغرائاته المستمرة من اشق انواع الجهاد . وقد عرف لذلك باسم الجهاد الاكبر .

وانا لنجد في حقيقة القرين هذه التفسير المقبول لظاهرة تحضير الارواح .

ولا تكون الروح التي يحبس بها شهود الجلسة - وهي تحكى بالكلام أو الكتابة أو غيره تاريخا من الماضي ، أو تبدي رأيا في الحاضر ، أو استطلاعا للمستقبل - لا يكون ذلك كله سوى قرين الجن لذلك الميت الذي اقترن اسمه بتلك التجربة .

ولقد كانت الجن تحاول استراق السمع ، ومعرفة ما ينور في السماوات العلى ثم تلقى بها يتراءى لها من تلك المعرفة - زيادة او نقصانا ، صدقا كله أو خالطه الكذب - الى اقرانهم من بنى الانسان الذين تحدثوا

عندئذ في الفبييات ، وما كان ينتظر العالم من أحداث ، فصدقوا قليلا
وكتبوا كثيرا .

« هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون
السمع وأكثرهم كاذبون » . (الشعراء : ٢٢١ - ٢٣٢)

لكن الجن بدات تعاني المتاعب في محاولاتها استراق السمع منذ
بدا نزول القرآن . وفي هذا قالت الجن :

« وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا . وأنا
لا ندرى أشرا يريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا » .
(الجن : ٨ - ١٠)

« لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب . دحورا ولهم
عذاب واصب . الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب » .
(الصافات ٨ - ١٠)

وللجن علوم ومحاولات لغزو الفضاء واستطلاع المجهول ، تناظر على
الأقل - أن لم تتفوق على محاولات الانسان في هذا المجال :

« يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات
والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان » . (الرحمن : ٣٣)

وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم نجد « السلطان » مرادفا للعلم
المعجز الذي استقرت أسسه ، وظهرت حقائقه ، وبأن خطره للناس :

« أم لكم سلطان مبين . فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين » .
(الصافات : ١٥٦ - ١٥٧)

كذلك اعترفت الجن بمجزها عن الهروب وتخفى قيود المكان
والأبصار :

« وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا » .
(الجن : ١٢)

ومن رحمة الله بالإنسان أن سخر الله أرواحا من الملائكة تحفظه من
أذى الأرواح الشريرة من الجن وغيره . ولولا ذلك لتسلطت تلك الأرواح
الخبیثة على كل البشر ، وعطلت الحياة على الأرض محاولة توجيهها لغير
ما خلقه الله :

« وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة ، حتى إذا جاء
أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » . (الأنعام : ٦١)

« ان عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون » .
(الانفطار : ١٠ - ١٢)

ومن رحمة الله التي وسعت كل شيء أن أوكل تلك الحفظة بالناس
أجمعين سواء كانوا مؤمنين أو كافرين :

« ان كل نفس لها عليها حافظ » . (الطارق : ٤)

ولا يزال الإنسان في حفظ من تلك الأرواح الشريرة إلا أن يشاء الله
به شيئا آخر ، وعندئذ يمس به السوء وتصيبه تلك الأرواح بالأذى تماما
كما يصيبه الأذى المادى الذى يلقاه من المخلوقات التى يعرفها ويحس
مادتها مثل الإنسان والحيوان وغيره :

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله » .

(الأعراف : ١٨٨)

*

وخلاصة القول في موضوع الجن أن المؤمنين مطالبون — حسبما
تبينه الكتب المقدسة — بالإيمان بوجود الجن وقدراته وتأثيره في
الإنسان .

الخلاصة

لقد اجمعت الأديان الثلاثة : وهي اليهودية والمسيحية والاسلام على ان الملائكة مخلوقات علوية تستطيع الظهور في هيئة بشرية متمثلة اشباها من الرجال ، كما يستطيع بعض الصالحين من البشر مشاهدتها في طبيعتها النورانية .

وللملائكة علاقة وطيدة بالانسان في شتى مراحل حياته ، كما انهم قرناؤه ، رقباء على افعاله له حافظين كراما كاتبين ، يعلمون كل افعاله ومختلف نشاطاته .

وللملائكة علوم ، وعليهم تكاليف ، ولهم مشاعر واحاسيس ، ويملكون ارادة وتدبرا . والقد كان أبرز افعالهم هو التعامل مع عبيد الله المختارين من الانبياء والصالحين وتعهدهم بالتعليم والهداية والرعاية .



كذلك اتفقت الديانات الثلاث على ان الوحي تعليم الهى خاص ، وانه المصدر الرئيسى الذى تعلم منه الانسان حقيقة الايمان .

وللوحى طرق مختلفة ووسائل متنوعة منها : الرؤيا المنامية ، والتعليم المباشر من الملائكة في صورتها البشرية ، والتعليم بصوت من الملائكة في طبيعتها النورانية ، وتعليم الملائكة في خفاء ، والكلام « من وراء حجاب » وحلول الروح على العبد الصالح فيرسل لسانه ما استقبلته احاسيسه ، ثم النفث في روع العبد الصالح فيفيض الحق على لسانه بما وعاه وجدانه .

والوحي تجربة شخصية ارتبطت اولا واخيرا بمن تعرض لها ، وهى قد فرضت فرضا من السماء ولم تات قط بمشيئة انسان ، ولذلك اقتضت رحمة الله بخلقه أن يختار الدين اختصاصهم بوحيه - من عبيده الانبياء والمرسلين - من صفوة خلقه الذين اشتهروا بين الناس برجاحة العقل وحسن الخلق وطيب المنظر والمخير والسمو عن كل صغاره ولما كان الشيء الذى يهم البشرية هو نتاج الوحي ، فمن ثم وجب أن يوضع هذا النتاج موضع التدبر والتمحيص ، حتى يميز الناس الخبيث

من الطيب ، فيقبلون المنهج الذى يشكل حياتهم الدنيوية ويحدد مصيرهم
الأبدى عن قناعة وإيمان .

✱

ولقد درجنا خلال هذا الكتاب على التقديم بشيء يسير من القول
يعين على فهم نصوص الكتب المقدسة التى نعرض لها . والشئ
المؤكد الآن هو أن ما عرضناه فى فصلى الملائكة والوحي يعتبر تقديمًا يعيننا
على استيعاب آية واحدة من القرآن الكريم نزلت تعليمًا الهيا من الله -
سبحانه - الى رسوله محمد خاتم النبيين ، آية تقول :

« قل ما كنت بدعا من الرسل ، وما ادرى ما يفصل بى ولا بكم ،
ان اتبع الا ما يوحى الى ، وما انا الا نذير مبين » (١) .

وما علينا بعد ذلك الا ان نقول وكلنا ايمان و يقين : صدق الله
المعظم .

✱

هذا - ولما كانت هناك مخلوقات خفية تستطيع التداخل فى حياة
الانسان ، كان لزاما أن نذكر شيئًا عن الجن ، تلك المخلوقات التى اجمعت
الديانات الثلاث على حقيقة وجودها وبينت الكثير من خصائصها وامكاناتها
التي تتعدى - فى مجالات المقارنة - قدرات الانسان .

ويكفى ان نذكر للذين تستهويهم الخوارق والالاعيب ما يقوله الانجيل
على لسان المسيح :

« رايت الشيطان ساقطًا مثل البرق من السماء - لوقا ١٠ : ١٨ » .

وهو ما ذكرته الرسالة الثانية الى اهل كورنثوس :

« ان الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور » ١١ : ١٤ .

✱

هذا - وبعد ان عرضنا ركيزتين من ركائز الايمان هما : الملائكة
والوحي وراينا كيف تألفت فيهما اليهودية والمسيحية والاسلام ، فان
ما ينتظرنا هو عرض الركيزة الثالثة التى تجمع هذا وذاك ثم تزيد عليه
بما يحقق أمن الانسان وسعادته فى الدنيا والآخرة - الا وهى النبوة
والانبياء - والذى ارجو ان تكون هى الجزء الثانى من هذه السلسلة .

✱ ✱ ✱

قائمة المراجع الرئيسية

- ١ - صحيح البخارى .
- ٢ - تفسير ابن كثير .
- ٣ - لسان العرب - طبعة بيروت - ١٩٥٦ .
- ٤ - الطبقات الكبرى - طبعة بيروت - ١٩٦٠ .
- ٥ - تاج العروس - طبعة بيروت - ١٩٦٦ .
- ٦ - الوحي الى الرسول محمد : عبد اللطيف السبكي - مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية - القاهرة .



- 7- ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959...
- 8- ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, 1960
- 9- C. H. Dodd : THE MEANING OF PAUL FOR TODAY, fontana books, London, 1964.



الفهرس

صفحة

٣	هذه السلسلة
٥	تقديم

١٥ الفصل الأول : الملائكة

١٨	الملائكة في أسفار العهد القديم
٢١	الملائكة في العهد الجديد
٢٣	الملائكة في القرآن الكريم

٣٣ الفصل الثاني : الوحي

٣٦	الوحي في العهد القديم
٤٦	الوحي في العهد الجديد
٦٢	الوحي في القرآن الكريم

٧٩ الفصل الثالث : الجن

٨١	الجن في العهد القديم
٨٤	الجن في العهد الجديد
٨٥	الجن في القرآن الكريم

٩١ الخلاصة



٩٣	قائمة المراجع الرئيسية
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	------------------------



كتب للمؤلف

- * العلوم الذرية الحديثة في التراث الاسلامى .**
٢٣٢ صفحة - مكتبة وهبة - ١٤ شارع الجمهورية - القاهرة .
- * المسيح في مصادر العقائد المسيحية .**
٣٢٨ صفحة - مكتبة وهبه .

*** * ***

رقم الايداع بدار الكتب ٣٠٧٧ / ١٩٧٩
الترقيم الدولي ٢ - ٣٦٢ - ٢٥٦

مَطْبَعَةُ الْإِسْتِقْلَالِ الْإِسْلَامِيِّ
٨ شارع بيجت الزمان - ت ٤٧٤٨٦

هذا الكتاب

* في هذا العصر .. تأكدت أزمة الحضارة الغربية نتيجة لطغيان المادية وتمرد الإنسان على الله . وهي الآن تنحدر بعد أن افسدت الإنسان ومسخته .. وفي هذا التفاعل المضطرب يجار المضلحون بالدعوة الى تجديد الايمان كعلاج وحيد لمشكلة الانسان .

* لقد عرفت البشرية الايمان اساسا عن طريق الانبياء والمرسلين وهؤلاء تلقوه وحيا من الله بطرق شتى كانت للملائكة فيه البعد الطولى . من أجل ذلك نستفتح بهذا الكتاب الذى يحدثنا عن ركيزتين للايمان هما « الملائكة » و « الوحي » بالاضافة الى حديث عن « الجن » لعلاقتها بالانسان ..

* وفي دراستنا لهذه الموضوعات فى اليهودية والمسيحية والاسلام سوف نرى فى اى النقاط تتفق تماما وفى ايها يوجد ائتلاف أو اختلاف . ومهما يكن من أمر فلسوف نرى فى النهاية ان دين الله واحد .

* وهنا نقول ما يقوله الدكتور نظمي لوقا فى مقدمة كتابه « محمد : الرسالة والرسول » : « من يفلق عينيه دون النور ، يضر نفسه ولا يضر النور . ومن يفلق عقله وضميره دون الحق ، يضر عقله وضميره ولا يضر الحق » ..